صـــــورة الأم
في الشعر العربي الحديث

دكتور
ياسر عكاشة حامد
أستاذ الأدب والنقد المساعد
بكلية الدراسات الإسلامية والعربية
للبنات بالزقازيق

ملخص البحث

لما كانت الأم رمزا للحنو والحب والحرص على أولادها، وتؤثرهم على نفسها في كل شأن من شئون حياتها، إذ هي منبت فتيان العرب ومعقد فخرهم، ولها تأثير كبير على حياة العربي بصفة عامة والشعراء على الوجه الخصوص.

وقد التفت الشعراء القدامى إلى مثالية الأم وتسامحها مع أبنائها، فكان هذا الخُلُق منها مضرب الأمثال عند بعضهم، فأكثروا من تصوير الحنين إلى الأم حين يكون البعاد والفراق، وحين تفتقد الأم يجزع الشعراء ويفجعون لموتها، ويرثونها رثاء حارا بالغ الحزن والأسى، فدارت صورة الأم في أذهان الشعراء حينئذ حول الرثاء، وظلت هذه الصورة ماثلة في أدهانهم عبر عصور الأدب.

ومن هنا كان هذا البحث حول صورة الأم في الشعر العربي الحديث ليكشف عن صورة الأم الواضحة في الشعر العربي الحديث في كثير من المحاور التي تربط بين الشعراء وأمهاتهم، فبرزت من خلال البحث صورتها المشرقة ومكانتها العظيمة في نفوس الشعراء، وفي المجتمع كله، كما برزت العاطفة الفياضة في الإشادة بها وبدورها، هذه العاطفة التي تجمع بين الحب وبيان منزلتها في نفوسهم، وحين افتقد الشعراء أمهاتهم فاضت أشعارهم بعواطف جياشة وأحاسيس مفعمة بالحزن عليها، إذ الألم لفقد الأم لا يضاهيه ألم، ولذا وجدناهم في حنين دائم لهذه الأم، وقد أبدع شعراء المهجر في المزج بين الحنين إلى الأم والغربة التي عاشوا فيها وسيطرت على حياتهم، ولذا كان الكشف عن صورة الأم في الشعر الحديث إضافة حقيقية إلى معاني الشعر العربي وأبوابه، يحتاج إلى مزيد من الدرس والبحث والتتبع والربط بينه وبين الأحوال السياسية والاجتماعية والنفسية.

Research Abstract

Since mother is a symbol of kindliness, love , take care of her children, and she prefers them on herself in every aspect of her life, as she is the orientation of young Arab and their pride, and has a great influence on the life of the Arab in general and poets in particular.

Old poets have turned to the idealism of mother and tolerance with her children, it was the nature that made her proverbial between some of them, so, they increase portrayal nostalgia for the mother in farness and separation, and when mother missed poets anxious and mourn to her death., and elegize her in a warm lament, deep grief and sorrow, so mother's image swirled around the poets' minds, then turned to lamentation, and this image has remained clearly in their minds throughout the literary ages.

Hence, this research was about the mother's image in Arabic poetry to reveal the mother's clear image in modern Arabic poetry in many axes that link between the poets and their mothers, The research brought out her bright image , her great place in poets' heart and in society as a whole, As the outpouring of emotion appeared to praise her and her role, this passion that combines love and explains its place in their souls, and When the poets lost their mothers, they overflowed with emotion and feelings of sadness, as the pain of losing the mother was unmatched by any other pain, And that's why we found them in a constant yearning for this mother.

Diaspora poets have mastered a mixture of maternal nostalgia The foreignness that they lived in and took over their lives, So revealing the mother's image in modern poetry really added to the meaning of Arabic poetry and its division, It needs further study, research, tracking and linking it to political, social and psychological conditions.

صورة الأم
في الشعر العربي الحديث

تمثل الأم رمزا للحنو والحب والحرص على أولادها، وتؤثرهم على نفسها في كل شأن من شئون حياتها،، فقد ورد عن الواقدي أنه قال: " حضر العيد فقالت امرأتي: " أما نحن في أنفسنا فنصبر على البؤس والشدة، وأما صبياننا هؤلاء فقد قطعوا قلبي رحمة لهم؛ لأنهم يرون صبيان الجيران قد تزينوا في عيدهم، وأصلحوا ثيابهم، وهم على هذه الحال من الثياب الرثة، فلو احتلت في شيء تصرفه في كسوتهم " (١).

فهذا يكشف عن دور الأم فهي منبت فتيان العرب ومعقد فخرهم، ولها تأثير كبير على حياة العربي بصفة عامة والشعراء على الوجه الخصوص.

ولقد تعددت مظاهر حرص الأم على أبنائها في كل أطوار حياتهم نظرا للعلاقة الطبيعية التي تجمع بين الأم وأبنائها، حين توجههم توجيها صالحا ينم عن رجاحة عقلها وعمق عاطفتها وتأججها تجاه أبنائها، كما فعلت السيدة زبيدة مع ولدها الأمين حين اهتمت به وحرصت عليه هذا الحرص الذي " كان من أهم دوافع الخليفة هارون الرشيد؛ لتوليته العهد رغم أن أخاه المأمون كان أكبر منه سنا وذلك حبا ورغبة منها في تحقيق المجد له، لذا كانت تراقب الوضع في كل ما يدور حولها وتطالب الرشيد بكل ما يمكن أن يفيد ابنها"(٢).

---

(١) مروج الذهب للمسعودي ٤/٣٣٠.

(٢) العلاقات الأسرية في شعر العصر العباسي حتى نهاية القرن الثالث الهجري د/ أمل نصير ط. دار الإسراء للنشر والتوزيع – عمان – الأردن سنة ٢٠٠٥م ص ٧١.

فقد ذكر المسعودي " أنها دخلت على هارون مرة فقالت: ما أنصفك ابنك محمد حين وليته العراق وأعريته من العُدَد والقواد، وصيرت ذلك إلى عبد الله المأمون دونه " (١).

فهذا السلوك من السيدة زبيدة وغيرها من الأمهات مع أبنائهم أمر طبعي وسلوك متأصل في العلاقة بين الأم وأبنائها، فكان منها الحب والإيثار، ولذا كان منهم البر والمودة.

وعلى الرغم من هذه العلاقة الوطيدة التي تجمع ما بين الحب والإيثار من الأمهات، والوفاء والبر من الأبناء إلا أن الدارس للشعر العربي يلاحظ أن حضور الأم وذكرها في أشعار الشعراء أقل مما كان يتوقع على الرغم مما لها من دور كبير في حياة الأسرة بعامة والأبناء خاصة، وعمق العلاقة بينها وبين أبنائها، فحضورها في الشعر أقل بكثير من حجم دورها الحقيقي.

ولعل هذا الأمر راجع إلى سببين اثنين، الأول: أن العرب كرهت أن تذكر الحروم في أشعارها ومنها الأم، وبالتالي قلّ ذلك الذي يتحدث عن الأم ودورها في حياة الابن، والسبب الثاني: أن الحديث عن الأم قلما يصلح لأن يكون مقدمة للقصيدة العربية كما هو الحال بالنسبة للمرأة الحبيبة، فكان الاهتمام بها ضعيفا(٢).

وبرغم قلة الأشعار التي مثلت صورة الأم في مسيرة الشعر العربي بما لا يتفق مع مكانتها ودورها، فلقد حظيت الأم في الشعر العربي على امتداد عصوره بفيوضات من الحب والوجد، وذكرها الشعراء معبرين عما يختلج نفوسهم من مشاعر صادقة تجاه هذه الإنسانة الرحيمة – في حياتها وبعد مماتها –، فهذا صخر

---

(١) مروج الذهب للمسعودي ٤/٢١٤.

(٢) راجع صورة المرأة في الشعر الأموي د/ أمل نصير ط أولى ط المؤسسة العربية للدراسات – بيروت – لبنان سنة ٢٠٠٠م – ص ٦٧.

بن عمرو[١] يعبر عن حبه وثنائه لعظيم فضل أمه، ووفائها النبيل بعد ما لمس من زوجه سلمى الغدر والخيانة، فيقول:

أرى أم صخر ما يجف دموعها ... وملَت سليمى مضجعي ومكاني

وما كنت اخشى ان أكون جنازة ... عليك ومن يغتر بالحدثان

فأيُّ امريء ساوى بأم حليلة ... فلا عاش إلا في شقا وهوان(٢)

ولقد عبر الشعراء عن اهتمام الأم الشديد بأبنائها، فكان مجالا خصبا لتشبيهاتهم وصورهم، فهذا أبو نواس يقول:

وقانصٍ أحْفَى به من أمِّهِ ... لو يستطيعُ قَاتَهُ بلَحْمِهِ

ما زال في تقديحِه ونهمِهِ ... يُوحِي إليه كلماتِ عِلْمِهِ

يقيه من بَرْدِ النَّدَى بِكُمِّهِ ... تَوْقِية الأمِّ ابنها في ضمه

وما يلذ أنفها من شمِّه ... ينازل المُكَّاءَ عند نجمه (٣)

فأبو نواس يشبه اهتمام القانص بصيده باهتمام الأم بابنها الذي تطعمه باهتمام كبير، وتحرص عليه، وتبذل في إطعامه والاهتمام به جهدا كبيرا، فهي لا تدخر جهدا في العناية به وحمايته، وهي تفعل ذلك دائما دون ملل او كلل، وكذلك يفعل القانص الذي يهتم بصيده اهتماما كبيرا.

---

(١) هو صخر بن عمرو بن الشريد أخو الخنساء، الذي ظلت ترثيه زمنا طويلا حتى ضرب بها المثل في ذلك، وكان قد قتله زيد بن ثور الأسدي.

انظر في ترجمته : الأصمعيات تحقيق : أحمد شاكر وعبد السلام هارون ط٧ ط دار المعارف – مصر سنة ١٩٩٣م ص ١٤٦.

(٢) الأصمعيات ص ٢٤٦.

(٣) ديوان أبي نواس تحقيق أحمد عبد المجيد الغزالي ط دار الكتاب العربي – بيروت – لبنان سنة ١٩٨٢م ص ٦٦٩.

وكذلك التفت الشعراء القدامى إلى مثالية الأم وتسامحها مع أبنائها، فكان هذا الخُلُق منها مضرب الأمثال عند بعضهم، فيقول بشار:

قد وعدتِ والوعْدُ كالكتاب فأنـــتِ كـــالأدْنَيْنِ والجِنـــاب

كالأمِّ لا تجفو على العتاب فلأمضها من بحرك العباب (١)

ولقد أكثر الشعراء من تصوير الحنين إلى الأم حين يكون البعاد والفراق، فهذا أبو فراس الحمداني وقد تدفقت على لسانه مشاعر الحنين والشوق لرؤية أمه العليلة حين كان أسيرا في سجون الروم، وحاول تحطيم قيود أسره وذله رغبة في رؤيتها فيقول: – بحر الطويل –:

مُصَابي جليلُ والعزاءُ جميـلُ وظنِّـــي بـــأنَّ اللهَ ســـوفَ يُـــدِيلُ

جِراحٌ تَحَاماها الأُساةُ مَخُوفَـــةُ وسُـــقْمَان: بـــادٍ مِنْهُمَـــا ودَخِيـــلُ

وأسْرٌ أُقَاســـيهِ وليـــلٌ نجُومُـــهُ أرَى كُلَّ شَـــيءٍ غَيْـــرَهُنَّ يـــزُولُ

تناسَانِيَ الأصْحَابُ إلا عُصَيْبَةٌ سَتَلْحَقُ بـــالأُخْرى غـــدًا وتَحُـــولُ

وإنَّ ورَاءَ السِّترِ أُمًّـــا بُكَاءُهـــا عَلَيَّ وإنْ طَـــالَ الزَّمَـــانُ طويـــلُ

فيا أمَّتَا لا تعدِمِي الصبرَ إنَّـــهُ إلى الخيرِ والنُّجْحِ القريبِ رسُـــولُ

ويا أمَّتا لا تُحبِطي الأجر إنـــه على قدْرِ الصَّبر الجميـــلِ جزيـــلُ

ويا أمَّتا صـــبرا فكُـــلُّ مُلِمَّـــةٍ تجلَّى على علاتهـــا وتَـــزُولُ(٢)

---

(١) ديوان بشار بن برد جمع وشرح الشيخ محمد الطاهر بن عاشور ط الشركة التونسية للتوزيع والشركة الوطنية للنشر والتوزيع – الجزائر سنة ١٩٧٦م ١/١٦٧، ١٦٨.

(٢) ديوان أبي فراس الحمداني شرح د/ خليل الدويهي ط دار الكتاب العربي – بيروت ط٢ سنة ١٩٩٤م ص٢٥٢، ٢٥٣.

وحين تفتقد الأم يجزع الشعراء ويفجعون لموتها، ويرثونها رثاء حـــارا بـــالغ الحزن والأسى، فدارت صورة الأم في أذهان الشعراء حينئذ حول الرثاء.

فحين فجع ابن الرومي بأمه رثاها رثاء حارا أبرز فيه موقفه من الحدث الجلل، فجاءت مشاعره فياضة تجاه من ربته ورعته، وكشف عن حبه وتقديره ومدى خسارته برحيلها عنه، فيقول مخاطبا عينيه كي تفيض في البكاء على أمه وإعطائها حقها:

أفيضا دمًا إن الرزايا لهـــا قـــيم فليس كثيـــرا أن تجُـــودَ لهـــا بـــدم

ولا تستريحَا من بُكاءٍ إلى كرى فلا حمدَ مالم تسعداني على السأم(١)

ويؤكد الشاعر في القصيدة نفسها حاجته إلى البكاء والعزاء لعله يجد السلوى في فقدها فيقول:

أيَا موتُ ما أسْلمتُها لك طائعًـــا هواك فمالي زفرتي زفرةُ النـــدم

سأبكي بنثر الدمع طورا وتـــارةٍ بنظم المراثي دائمَ الحزن والوكم

وتُسْعدُني نفسٌ على ذاك سمحَةٌ بما نثر الجو الدخيل ومـــا نظـــم

لأنفى نومي لا لأشـــفي غلتـــي على أنّض عيني مذ فقدتك لم تنم

وهذا الشريف الرضي يرثي أمه فاطمة بنت الناضر التي توفيت عام ٣٨٥هـــ فيقول:

أبكيك لو نقـــــع الغليـــل بكـــائي وأقول لو ذهب المقال بـــــدائي

لو كان مثلك كـــل أم بَـــــــرَّةٍ غَنِي المنـــــــون بها عن الآباء

لسمعت طول تـــأوهي وتفجعـــي وعلمت حسن رعايتي ووفـــائي

(١) ديوان ابن الرومي ٢/٥٤٠.

ويجاريه أبو العلاء المعري حين ذابت روحه أسى ولوعة وتفجعا بوفاة أمه، فرثاها بقصيدة يقول فيها:

سمعت نَعيَّها صمْي صَمَام وإنْ قال العَــواذلُ لا هَمَــامِ
وأمّتني إلـــى الأجــداثِ أمٌّ يعزُّ عليَّ أن سارت أمــامي
وأُكْبِرُ أنْ يُرَثِّيهــا لــساني بلفظ سَالكٍ طُــرُقَ الطَّعــام
يُقَالُ فَيَهْتِمُ الأنْيــابَ قــولٌ يُبَاشِرُهَا بأنبــاءٍ عِظَــامِ(١)

ومثله قول الشاعر ابن نباتة السعدي في رثاء أمه:

أيا دمع هل للحزن عندك مطمــع فما كل محزون إلى الدمع يفزع؟
وإن كنت قد أفنيت ما آل فاستعر دم القلب واعلم أن ضــرك ينفــع
تداعت بلا طعن أنابيــب عــاملي وأصبح حــدي بالنوائــب يقطــع
نفوس علــى زادان(٢) ينــشدها وليس لها حتى القيامــة مرجــع
وقبران بالزوراء أمــي ووالــدي كلا طرفي مجدي يُجَبْ ويُجْــدَعُ
فقــدت كبيــرًا بــرّ أمٍّ حَفَيَّــةٍ كما فقد الثدي المعلــل مرضــع
إذا اختفرت زان الحِجَال عفافهــا وإن ســفرت فبالحيــاء تقنــع(٣)

(١) شروح سقط الزند، عبــد الــرحيم محمــود وآخــرون ط دار الكتــب – مــصر – ســنة ١٩٤٨م ٤/ ١٤١٢ وما بعدها.

(٢) زادان : موضع قرب الرقة في ديار مضر.

(٣) ديوان ابن نباتة السعدي تحقيق عبد الأمير مهدي حبيب ط دار الحرية للطباعة بغــداد ســنة ١٩٧٧م ١٧٠/٢ وما بعدها.

وما إن نصل إلى العصر الحديث حتى نجد عاطفة الأمومة ينبض بها إحساس الشعراء في كل الأقطار العربية، حيث يلجأ الشعراء إلى أمهاتهم ويرتمون في أحضانها حبا وعشقا وحنينا، فتتدفق عاطفتها الربانية السامية نحوهم.

والشعراء في العصر الحديث لم يخرجوا عن أهداف الشعر العربي وقيمه في تصوير هذا النبع المعطاء مدحا ورثاء وشوقا وحنينا، فاكتظ ديوان الشعر العربي الحديث بإبداع شعري تمحور حول مشاعر الأمومة الفياضة وفيض حبها الصادق ودورها في تنشئة الشباب وحمايتهم.

ومن هنا كان للأم مكانة عظيمة في المجتمع العربي الإسلامي، ولا غرابة أن نجد من الشعراء اهتماما بالأم في نتاجهم الشعري، وقد دار هذا الاهتمام في العديد من المحاور منها:

المحور الأول: الإشادة بالأمّ

الإشادة بالأم مضمون بارز عند الشعراء في العصر الحديث حين أخذوا يتغنون بفضل الأم ويشيدون بجلائل أعمالها، وفضائلها على أبنائها، وما تحمله من المشاق والتعب من أجلهم، ولذا استحقت الأم أن تتحلى بجميع الفضائل مفردة ومركبة، فهي الأساس في بناء الأسرة والمجتمع جميعا، فيقول حافظ إبراهيم مشيدا بمنزلة ومكانة الأم في المجتمع في قصيدته المشهورة التي منها:

الأمُ مدرسة إذا أعــدَدْتَها أعدَدْتَ شعباً طيبَ الأعراقِ
الأمُ روضٌ إن تعهـــــده بالريِّ أورَق أيمّــا إيــرَاقِ
الأم أستاذ الأساتذة الأُلـــى شغَلَت مآثرهم مَدى الآفاقِ

فالأمومة تتجلى في أكمل صورة حين تترقب الأم وليدها وهو ما يزال نطفة في رحمها، فتتعهده رعاية وحبا قبل أن يصل إلى دنياها، فهي تنتظره كانتظارها ليلة

القدر، ويصور ذلك محمد الحلوي[١] حين يقول:

فمُذ حلَّ في بيــت الأمومــة مُخلَّقةً واجتاز طورا إلى طــور
رعتْهُ عيونٌ امْ تَنَمْ وهو نــائم وغذَّاهُ قلبُ الأمِّ من حبهــا الثَّــر
تملأ مــن طاقاتهــا ودمائهــا وأُخْتِمَ من خيراتها وهو لا يدْرِي
تعدُّ الليالي وهي تحملُ ثِقْلَــه وترقبُ في استهلاله ليلة القدر(٢)

ولذلك نجده يشيد بهذه الأم الحنون، فهي نبع الحنان والصفاء، والعطاء الدائم، فيقول في القصيدة نفسها:

هي الأمُّ دنيا من حنان ومنبــعٌ من الحبِّ فيَّاضٌ وكنزٌ من الطُّهــر
تحبُّ وإنْ كان العُقُوق جزاءها وتَرضى وإن لم تلقَ شيا من البــر
وتمضي ولا شيء يؤنس قبرها سوى طفلها من بعدها وهْــيَ فــي
تكابدُ في الدُّنيا لتُــسعدَ غيرهــا وتُعطِي بلا منٍّ وتشقى بلا أجر(٣)

---

(١) محمد عبد الرحمن الحلوي ولد عام ١٩٣٣ بمدينة فاس بالمغرب، نشأ في مدينة فاس العلمية وتربــى في أسرة عرفت بالفضل والصلاح فوجهته إلى المسجد والكتاب، وتخرج في جامعة القرويين مجازاً في اللغة العربية وعلومها ١٩٤٧، دواوينه الشعرية : أنغام وأصداء ١٩٦٥ – شموع ١٩٨٨ ، أوراق الخريف ١٩٩٦، نال جوائز العرش الأولى في الأعياد الوطنية ، والجائزة الأولى في عكاظية الحبيب بورقيبة ١٩٨٠، وجوائز وزارة الأوقاف، ووسام الشرف الأكبر من الأكاديمية الملكيــة العــسكرية، وكأس لسان الدين بن الخطيب في الشعر١٩٨٩، وجائزة الإبداع الشعري من مؤسسة عبــد العزيــز سعود البابطين للإبداع الشعري ١٩٩٠.

(٢) ديوان أوراق الخريف للشاعر محمد الحلوي، ط وزارة الوقاف والشئون الإسلامية بــالمغرب ســنة ١٩٩٦م ص ٣٠٣.

(٣) المرجع السابق ص ٣٠٥.

ويثني الشاعر خليل مطران على الأم ثناء كبيرا حين ينظر إليها مصلحة للمجتمع معلمة لأبنائه، وهي من أسباب رفعة المجتمعات وعلوها، فيقول مشيدا بإحدى الأمهات اللواتي أنجبن خير الأولاد فهي نعم الأم ونعم الزوجة:

غادةٌ بل قلادةٌ مـــن معـــانٍ جمعت مـــن فريـــدة زهـــراءِ
نِعْمتِ الأمُّ أنجبت خيرة الأو لاد للبـــر والنـــدى والوفـــاء
نعمتِ الـــزوجُ عفـــةً وولاء للقرين الحر الصدوق الولاء(١)

ثم يتحدث مطران عن الأم عامة ويدعو إلى تعليمها، إذ هي التي تدك الحصون وتبني السجون فإذا أخطاها حظها من العلم والأدب أصبح نسلها فريسة ومطمعا للأعداء، فيقول:

ومـــا أم جهـــل علـــى برهـــا سوى آفـــة الحكـــم والحـــاكم
تزيـــــغُ خلائـــــق أبنائهـــــا بما راع من فكرهـــا الـــواهِمِ
تدُكُّ الحصونَ وتبني السُّجون وتفـــسح للـــسالب الغـــانم
إذا الأم أخطأهـــــا حظُّهَـــــا مـــن العلـــم والأدب العاصـــم
غـــدَا نـــسلُها مرْبَحـــا للعـــدا وخُسرًا على الوطن الغارِمِ(٢)

ويؤكد مطران على هذا النهج في تعليم الأمهات حين يجعل من الأم الصالحة المتعلمة موحِّدة لهذه الأمة، ومربية للعلماء والقادة والعظماء، وبذلك لن يكون هناك مجتمع فاسد او غير صالح، فيقول:

أفضل الأمهات جفَّ حشاها من يعزي البنات والأبناء

(١) ديوان خليل مطران الأعمال الشعرية الكاملة جمع وترتيب ومراجعة وتقـديم د/ أحمـد درويـش ط الكويت (مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري) سنة ٢٠١٠م ٥١/١.
(٢) المرجع السابق ٣/ ١٥٢٥.

نشّأتْهنَّ صـــالحات وربَّـــتهُم كُرمـــاءَ أعـــزةً نجبَـــاءَ

غانيات فُقْن اللِّـــدات جمـــالا وكمالا ورقـــة وذكـــاء(١)

وكذلك يشيد معروف الرصافي بدور الأم في تربية أبنائها إذ تخلع عليهم من أخلاقها وتربيتها، فيقول في معرض حديثه عن تربية البنت وإعدادها:

فحضن الأم مدرسة تماست بتربيـــة البنـــين أو البنـــات

وأخلاق الولد تقاس حـــسنا بـــأخلاق النـــساء الوالـــدات

وليس ربيب عالية المزايـــا كمثل ربيب سافلة الـــصفات(٢)

ويقول يوسف العظم(٣) مشيدا بفضل الأم وحنانها على أبنائها، وحبها لهم:

---

(١) خليل مطران الأعمال الكاملة ٣٢/١.

(٢) ديوان معروف الرصافي شرح وتصحيح مصطفى السقا ط دار الفكـــر العربـــي ط٤ ســـنة ١٩٥٣م ص ٣٥١.

(٣) وُلد يوسف العظم في مدينة معان جنوب الأردن سنة ١٩٣١ من أسرة تتحدر أصـــولها مـــن الـــشام. وعندما بلغ الخامسة من عمره أدخله والده كتَّاب البلدة عام ١٩٣٦ فدرس فيه القراءة وحفظ جـــزءاً يسيراً من القرآن الكريم، ودرس الابتدائية والإعدادية في معان، ثم انتقل إلى عمّـــان وأكمـــل فيهـــا دراسته الثانوية عام ١٩٤٨، ثم سافر إلى بغداد ودرس فيها سنتين في كلية الشريعة، ثم انتقـــل إلـــى القاهرة، حيث نال شهادة الليسانس في اللغة العربية من جامعة الأزهر عام ١٩٥٣، وحـــصل علـــى دبلوم عالٍ في التربية من معهد التربية للمعلمين في جامعة عين شمس عام ١٩٥٤. وعمل بعد عودته من مصر في الكلية العلمية الإسلامية في عمّان مدرساً للثقافة الإسلامية والأدب العربي مـــن عـــام ١٩٥٤وحتى عام ١٩٦٢، عمل العظم إلى جانب مهنته في التدريس رئيساً لتحرير صحيفة "الكفـــاح الإسلامي" بعمّان في الفترة ١٩٥٦ – ١٩٥٨. وانتُخب عضواً في مجلس النواب الأردني عن محافظة معان لثلاث دورات: الأولى عام ١٩٦٣، والثانية عام ١٩٦٧، والثالثة عام ١٩٨٩. وكـــان مقـــرراً للجان عدة في مجلس =النواب. ثم عين وزيراً للتنمية الاجتماعية عام ١٩٩٠. وله العديد من الدواوين الشعرية وهي: أناشيد وأغاريد للجيل المسلم: صدرت الطبعة الأولى في عمّان، ١٩٦٩، طبع خمس طبعات منها.رباعيات في فلسطين: المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٧٠.فـــي رحـــاب الأقصى: المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى،١٩٧٧.السلام الهزيـــل: المكتـــب الإســـلامي،

قالوا حنانك نورا قلت يرسله قلب كبير يشع النور مذ كانا
قالوا حنانك حب قلت واهبه مَنْ هدهد القلب إشراقا ووجدانا
قالوا حنانك عطر قلت مصدره من أنبتت في حنايا القلب ريحانا[1]

ولما كانت الأم هي التي حملت وعانت وأرضعت، فإن الشاعر يدعو لها بالجنة جزاء لما قدمته، فيقول في القصيدة نفسها:

قالوا فمن تلك في دنياك تملؤها عطرا ونورا وإلهاما وإحسان
فقلت أمي التي هامت بها كبدي في برها أنزل الرحمن قرآنا
لولا حنانك أمي من يعلمنا حبا ويملأ بالتحنان دنيانا
أنت التي كابدت في حملنا زمنا وأرضعتنا لبان الخير ألوانا
جزاك ربك يا أماه مغفرة وجنة الخلد تكريما ورضوانا(٢)

وتبرز قيمة الأم عند الشاعر حين يعقد مقارنة بينها وبين أبنائها بأسلوب الاستفهام الإنكاري، فيقارن بين صبر الأم على أبنائها وحنوها عليهم أكثر من صبرهم عليها، فمهما قدّم الأبناء لها لا يقارن بما قدمته لهم فيقول:

أنصبر صبرها فيما نقاس؟ معاذ الله أن تسطيع صبرا
فما بذلت لكي تلقى ثناء وأنت تتيه بين الناس فخرا

=بيروت، الطبعة الأولى١٩٧٧. عرائس الضياء: دار الفرقان، عمان، الطبعة الأولى، ١٩٨٤. قناديل في عتمة الضحى: مكتبة المنار، الزرقاء، الطبعة الأولى، ١٩٨٧..الفتية الأبابيل: دار الفرقان، عمّان، الطبعة الأولى، ١٩٨٨..على خُطا حسان: المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى: ١٩٩٠. قبل الرحيل: مؤسسة الإبداع للثقافة والأدب، صنعاء، الطبعة الأولى، ٢٠٠١. لو أسلمت المعلقات: دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، ٢٠٠١.

(١) ديوان في رحاب الأقصى ص ٢٢١.

(٢) المرجع السابق ص ٢٢٢.

وعند الله قد جوزيت أجـــرا وبين الناس قد كوفئت ذكرا
فقلب الأم كنز ليس يفنـــى وما يهب البنون بعد نـــزرا
ولو ملكتها الـــدنيا جميعـــا فبرّك دون برّ الأم بـــرّا(١)

ولم ينس الشاعر أن يبث أمه همومه وأشجانه وعواطفه، فهـــي المعـــين لـــه والموجه، فيقول محمود مُفلِح:

أُمَّاهُ يَا لَفْظًـــا عَلَـــى شَـــفَتَي أَغْلَى مِنَ الـــدُّنْيَا وَمَـــا فِيهَـــا
أُمَّـــاهُ والأَشْـــوَاقُ جَامِحَـــةٌ كَـــمْ ذَا أُكَابِـــدُهَا، أُعَانِيهَـــا
أُمَّاهُ لَكِنِّـــي عَلَـــى ظَمَـــأٍ وَجَـــوَانِحِي لاَ بُـــدَّ أَرْوِيهَـــا
مَا دَامَتِ الآيَـــاتُ تَغْمُرُنِـــي وأنا بكـــل العُمْـــرِ أشْـــرِيها
وَأَرَى هُنَـــاكَ الْحُلْـــمَ مِئْذَنَـــةً وَأَرَى طُيُورَ الْعِشْقِ تَفْدِيهَا(٢)

ويقول عبد الرحمن العشماوي في ذلك أيضا:

أمَّاهُ، يَـــا سِـــرَّ أَلْحَـــانِي وَمَـــصْدَرَهَا وَنَبْعَ قَلْبِي إِذَا مَا صِـــرْتُ ظَمْآنَـــا
يَا نَبْضَةً فِي فُؤَادِ الشِّعْرِ مَـــا عَرَفَـــتْ غَدْرًا وَلاَ عَرَفَتْ لِلْفَضْلِ نُكْرَانَـــا
يَا خَاطِرًا فِي خَيَـــالِ الْحُـــبِّ مُؤْتَلِفًـــا يَنْدَى شُمُوخًا وَتَحْنَانًا وَعِرْفَانَـــا(٣)

ومن الشعراء الذين أكثروا من الحديث عن الأم، ووقف أمامهـــا ممجـــدا لهـــا متعلقا بها، ومشيدا بمآثرها والتفاني في حبها الشاعر القروي (رشيد سليم الخوري).

(١) ديوان قناديل في عتمة الضحى للشاعر يوسف العظم ص ٦٤.
(٢) ديوان إنها الصحوة لمحمود مفلِح، ط دار الوفاء بالمنصورة، مصر ص ٦٤.
(٣) ديوان إلى حواء، عبد الرحمن صالح العشماوي ط العبيكان ص ٢٢.

فقلد كان مزهوا بأمه وبكل أم، إذ استلهم المعاني الرقيقة من وجه أمه التي كانت تغمره بابتسامتها العذبة وحنانها الذي لا يوصف، وتعلقت روحه بالنور المنبعث من وجهها، فهام بها هياما طاغيا ورأى في حضنها النعيم الذي يتشهاه ويتمناه في هذه الدنيا فيقول(١):

ولو عصفت رياح الهم عصفا ولو قصفت رعود الموت قصفا

ففي أذني عند النزع صوت يحول لي عزيف الجن عزفا

فيطربني وذلك صوت أمي

ولو ملئت لي الجامات صبرا ولو جرعت حلو العيش مرًّا

ففي شفتي ينبوع عجيب يحول لي كؤوس الخل خمرا

فيسكرني وذلك ذكر أمي

ولو هجمت على قلبي البلايا وهدّت سدور آمالي الرزايا

فإن بباب فردوسي ملاكا يسل السيف في وجه المنايا

فيحرسني وذلك طيف أمي

ولو أني رزئت بفقد مالي وأصحابي وأشعاري الغوالي

فلي كنز وقاه الله أغلى من التاج المرصع باللآلي

ألا وهو الحنان بصدر أمي

ولو يارب في اليوم العظيم تلوت عليّ حكمك بالجحيم

فلي أمل بأن سنعود يوما فتصفح في جهنم عن أليم

وقلبك يستحي من قلب أمي

(١) ديوان الشاعر القروي رشيد سليم الخوري ص ١٧٧، ١٧٨.

ويشيد الشاعر إبراهيم الدامغ[1] في قصيدة عيد الأم متغنيا بمناقب الأم ومشيدا بفضائلها التي تشمله وتعم كل حياته فيقول:

يا أم أنت الزمان وقلبه والمجد فيك معلم الأطواق
كافحت في شرق الحياة وغربها حتى طويت معالم الآفاق
تتعدين بكل فصل سيرنا موفورة الإيثار والإشفاق
تطوين سر الليل في غصص كما تطوين سحر نهاره البراق
تروين جسمي بالدموع وكلما غلب البكاء غلوت في الإغراق

ويستمر الشاعر في الإشادة بالأم ومكانتها ووفائها لأبنائها، ودورها في التوجيه والإصلاح والتربية على مكارم الأخلاق، فيعود إليها كل الفضل والعز الذي يتحلى به أبناؤها، فيقول:

يا درة هام الوجود بفضلها وزها بنور وفائها المغداق
توجتني بالصالحات وبعدها توجتني بكرائم الأخلاق
فالفضل كل الفضل فيك وعزّ من يهفو إليك بعصمة الميثاق(٢)

(١) إبراهيم الدامغ شاعر سعودي معاصر ولد في عنيزة سنة ١٣٥٧هـ، تلقى العلوم الولية في كتاب بلدته، وحفظ القرآن علي يد جده لأبيه، ثم انتظم في التعليم الابتدائي وهو في العاشرة من عمره، ثم التحق بالمعهد العلمي عام ١٣٧٨ هـ، مما اهله للانتساب لكلية اللغة العربية، تقلب في عدة وظائف حكومية، وه صاحب شعر غزير ومن أعماله ديوان " شرارة الثأر "، وله شعر كثير مخطوط. انظر معجم الأدباء والكتاب ط١، الدائرة للإعلام المحدودة سنة ١٤١٠ – ١٩٩٠م ١/١١٦.

(٢) من اعلام الشعر السعودي د/ بدوي طبانة ط١ دار الرفاعي بالرياض سنة ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م ص ١١٢.

وهذا هو الشاعر إبراهيم عبد الفتاح[1] يشيد بفضائل الأم، وهو لا يخص أمه وحدها بل التفت إلى كل أم حين أشار إلى فضائل الأم عامة، ومدى ما تعنيه هذه الكلمة من الحب والعطف والحنان فيقول:

الأم أعظم لفظة رددتها ... جمعت معان في الحياة سواميا

الأم أول من نطقت لها اسمها ... وأبوك مهما جل كان التاليا

لفظ نما معناه في أذهاننا ... بنموها فغدا عظيما ساميا

لا يسأم الإنسان عن ترداده ... طفلا صغيرا أو عجوزا واهيا

مهما كبرت فأنت طفل عندها ... تولي حياتك حبها المتواليا

ما فوق حب الأم حب يرتجى ... فاحفظ لها الحب العظيم الوافيا

ثم ينتقل شاعرنا ليكشف عن دور الأم في حياته وحياة كل إنسان حين فهي التي تمسح بيمينها كل أحزانه، وهي الظل الضافي الذي يظلل حياته، وهي مصدر الخير والنعمة عليه حين يقول:

الأم تمسح بالحنان يمينها ... أحزان من يشكو الزمان العاتيا

هي رحمة الله الرحيم بخلقه ... وضياء نجم لم يزل لك هاديا

الأم أيكه نعمة تهدي لنا ... أغصانها ثمرا وظلا ضافيا

الأم روح للوجود لطيفة ... والجسم لولا الروح يمسي فانيا

(١) إبراهيم عبد الفتاح شاعر معاصر من مواليد أغسطس سنة ١٩٠٩ م، ولد في ديرب نجم شرقية تخرج من دار العلوم العليا سنة ١٩٣٥م، اشتغل مدرسا وناظرا وموجها للغة العربية، أحيل إلى المعاش عام ١٩٦٩م، طبع له ديوان شعر عام ١٩٤٧م بعنوان " من وحي الدعوة الإسلامية " وله ديوان " ومضات فكر ونبضات قلب ".

ثم يعطينا الشاعر في نفس القصيدة مجموعة من الترنيمات عن الأم، يشيد فيها بفضلها وأنها تحمل رسالة سامية كتلك التي يحملها الأنبياء لهداية البشرية، وهي كجند الأنبياء في التفاني من أجل هذه الرسالة السامية، فيقول:

الأم مثل الأنبياء رسالة وكجندهم في الصالحات تفانيا
الأم نبراس يضيء شعاعه سبل الحياة فليس يترك داجيا
الأم عين لا تنام مع الدجى إن بات ليلك ساهرا أو شاكيا
ترعاك طفلا في الحياة وناشئا ودعاؤها يرعاك كهلا فاني
إن تلتمس سببا لرفعة أمة تبصر مقام الأم فيها عاليا(١)

وما أجمل وأروع أن يتغنى الشاعر بفضل أمه فهي التي غمرته بحبها وتربيتها له على الخلق والحب، وتحمل الأذى عنه بلا سأم أو ضجر، وهي ملهمته ومعلمته، فهي التي علمته حب الدنيا وتذوق الجمال، وفي هذا يقول محمد عبد الغني حسن:

الحب يا أماه منك مزاجه مهما شربنا فيه من أكواب
نلهو بما سمح الزمان بحسنه ونطيق كا شقاوة وعذاب
ونكاد نلقى فيه كل خسارة ونكاد نحمل فيه كل نبات
لولاك لم نعرج على أعتابه يوما ولم نلمم على الأبواب
لكن حبك فيه كل قداسة الـ ـمغنى وكل طهارة المحراب
فالحب منك عرفته وسقيته مترقرقا كالجدول المنساب

(١) ديوان ومضات فكر ونبضات قلب للشاعر إبراهيم عبد الفتاح ط أولى سنة ١٩٩٠ ط دار الصفا ص ١١٦.

أنت التي سلسلته في هيكلـــي وأذبته كالـــشهد فـــي لعـــابي
وأذعته كالعطر ينفخ منكبـــي وتفوح من أرج به أثـــوابي(١)

وفي عاطفة صادقة يكشف مطران عن مكانة أمه في نفسه حتى أنه لـــو قبَّـــل يدها في اليوم آلاف المرات لما أوفاها ولو جزء بسيط من حقها على أبنائها، فهـــي النعمة والخير للإنسان، وهي رجاء اليائس وساعده في الوحدة، فيقول(٢):

لله درّ الأم مـــــــــا أبعد مرمى حبهـــا
لو قبلت في كل يوم ألف ألـــف يـــدها
وفـــديت مـــالا ورو حا لن توفي يدها
غير حريب من لـــه أمٌّ وغيـــر بـــائس
الأم نعماء الحريـــــ ـــــــب ورجـــاء

أما الشاعر السوري مطيع إياس فيبعث برسالة شكر وعرفـــان لأمـــه مـــشيدا بفضلها وحنانها وتقديسها من قبل المولى عز وجل، فيقول:

يا خيرَ منْ أوصَى بك الـــرحمنُ وأتَى على ذكر اســـمك القـــرآنُ
يكفيـــــك عنـــــد الله منزلـــــةٌ لكِ لا تـــضيع أمومـــةٌ وحنـــانُ
يا خير من تعطين مالا يرتقـــي لعظـــيم مـــا أعطيتـــهِ إنـــسانُ
لولم تكن فيكِ الأمومةُ ما انحنى لك في السموات العلا رضـــوان
بُرِكْـــتِ مـــن أمٍّ رؤومٍ دونهـــا ما كان صـــدر واســـع وجنـــانُ
ما كان إحـــساس بطفـــلٍ مالـــه ذنـــبٌ إذا أودَى بـــه الحرمـــانُ

(١) ديوان سائر على الدرب د/ محمد عبد الغني حسن ط المكتبة العربية القاهرة سنة ١٩٧٤م ص ٧.
(٢) ديوان مطران ٢/٢٥٤.

أنت العواطف والمشاعر كلهـــا أنت الـــضميرُ الحـــيُّ والجـــدان
أنت التي لينـــامُ طفلـــك هانئـــا لم تغتمضْ لك في الدجى أجفان
أنت المُنَى أنت التسامي والـــسَّنا أنت الأمان إذا اســـتحال أمـــان
فإليـــك كـــل تحيـــةٍ ومحبـــةٌ وإليك منَّـــا الـــشكر والعرفـــان
وإليكِ أجملُ ما يجـــودُ بِـــشَدْوِهِ طير ويصدح باسمه كـــروانُ(١)

وقد برع محمود مفلح(٢) في التعبير عن حبه لأمه فيبثها حبـــه وشـــوقه بـــل وهمومه حين يقول(٣):

أُمَّاهُ يا لفظا على شـــفتي أغلَى من الدُّنْيَا ومَا فِيهَـــا
أماهُ والأشواقُ جَامِحـــةً كم ذَا أكَابِـــدها أعَانِيهَـــا
أمَّاه لكني علـــى ظمـــإ وجَوَانِحِي لا بدَّ أرويهـــا
مَا دامتِ الأيَّام تغمُرُنِـــي وأنا بكل العمـــرِ أشْـــرِيهَا
وأرى هُنَاكَ الحُلمَ مئذَنةً وأرَى طُيُورَ العِشقِ تَفدِيهَا

(١) مجلة الهلال عدد مارس عدد ٢٠١٠م ص ٨١.

(٢) شاعر فلسطيني ولد في مدينة طبرية عام ١٩٤٢م، انتقل مع أسرته بعد غزو فلسطين إلى مدينة درعا السورية وفيها تلقى علومه الابتدائية والإعدادية والثانوية ثم انتقل إلى دمشق وتخرج من جامعتها عام ١٩٦٦م وعين مدرسا بها ثم انتقل إلى درعا ثم اعير إلى المغرب عام ١٩٧٦م، كتب الشعر والقصة القصيرة والمقالة وعالج الإنتاج الدبي.من اعماله : " المرايا " مجموعة شـــعرية، وديـــوان " غنهـــا الصحوة "، مذكرات شهيد فلسطيني. انظر شعراء الدعوة الإسلامية لأحمد الجدع وحسني جرار أدهم ط مؤسسة الرسالة ٩٣/١.

(٣) ديوان إنها الصحوة لمحمود مفلح ط دار الوفاء بالمنصورة ط اولى ص ٦٤.

ثم نجد الشاعرة روحية القليني[١] تتحدث عن حنان الأم وعطفها في قصيدة " الأم " فالأم عندها هي بسمتها وهدايتها ومرشدها في حالك الظلمات، وهي " التي تمسح دمعها إذا قست الحياة، وهي التي تسهر على راحتها إذا مرضت، ولو استطاعت لافتدتها بنفسها، وتزره في نفسها الثقة بالله عز وجل، وتذكر الشاعرة أمر الله تعالى ببر الوالدين، وتعلن لولم تكن تعرف إلها يعبد لعبدت الأم، فهي نور الحياة ولكنها مؤمنة عابدة لله تعالى، ولذلك فهي طائعة لربها بارة بأمها وهي عاجزة عن التعبير عما تكنه نحو هذه الأم "[٢] فتقول:

من وحي قلبي من تألق ذاتي ... من نبع وجداني سرت دعواتي
ووقفت في المحراب خاشعة وفي ... نجوى الدعاء همست في السجدات
يا رب صن أمي وسر سعادتي ... يارب واحفظها بحق صلاتي
من ذا الذي أدعوه غيرك حافظا ... أمي الحبيبة أجمل المنحات
هي بسمتي هي عالمي هي مؤنسي ... وهدايتي في أحلك الظلمات
في قلبها عطف الوجود بأسره ... كم ذللت برضائها عقباتي
وبساعدين من الحنان تضمني ... فأكاد أسمع لهفة الخفقات

(١) روحية القليني شاعرة مصرية، ولدت في مطلع القرن العشرين بمدينة دسوق من أعمال محافظة كفر الشيخ حالياً التابعة لمحافظة الغربية وقت ميلادها، تخرجت في كلية الآداب قسم اللغة العربية، جامعة القاهرة، وتعد من أوليات المصريات اللائي مارسن العمل في الحكومة، فعملت بوزارة الثقافة، ثم تدرجت في المناصب حتى وكيل أول الوزارة، وقد اشتهرت بشعرها العذري والإسلامي، ومن أهم دواوينها الحب والوفاء صادر ١٩٦٠م، وعبير قلب ١٩٦٧م، ولك أنت عام ١٩٧٠م. للمزيد يراجع كتاب شعر المرأة المصرية من نهاية الحرب العالمية الثانية تأليف د/ سهام راشد عثمان ص٣٤١ وما بعدها – ط الثقافة للنشر والتوزيع – الفجالة ١٩٩٨م.

(٢) رثاء الأم في الأدب العربي الحديث د/ عبد الناصر محمد السعيد بدون طبعة سنة ٢٠٠٠ ص ١٢٦.

تقسو الحياة فتمسح الدمع الذي ... قد سال منهلا على الوجنات
وتحيله بيد الحنان بشاشة ... تبدو كطيف النور في القسمات
وإذا مرضتُ جفا الرقاد عيونها ... وتوسلت بالله بالعبرات
وتذرعت بالصبر وهو سلاحها ... في كل سانحة من اللحظات
تدري لواعج ما بنفسي من أسى ... وتحس بالإيحاء دون شكاتي
مهما أحاول أن أداري لوعتي ... فشعور أمي نافذ اللمحات(١)

ثم نجد الشاعرة في القصيدة نفسها تتجه بالخطاب إلى المولى عز وجل ليحفظ أمها مشيرة إلى التزامها بطاعة ربها تجاه أمها رمز العطف والرحمة، رمز البذل والعطاء والفداء، فتقول:

يا من وهبت لنا الحياة أمومة ... ممزوجة بالعطف والرحمات
وبمحكم القرآن توصي دائما ... بالأم أفديها وأبذل ذاتي
وأصونها في مقلتي من الردى ... وأطيعها في الجهر والخلوات
لو لم تكن ربي وسر هدايتي ... لعبدت أمي فهي نور حياتي
لكنني يا رب مؤمنة بمن ... خلق الحياة وأنزل الآيات(٢)

وهذه الشاعرة جميلة العلايلي تهدي أمها ديوانها " نبضات شاعرة " فتقول: " إلى أمي التي أنشأتني الحب والإيمان "، وفي قصيدتها (صدى وجيعتها) ترسل الشاعرة كلمات صادقة إشادة بأمها وتقديرا لها فتقول:

(١) ديوان ابتهالات قلب للشاعرة روحية القليني ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية سنة ١٩٦٩م ص ٨٦.
(٢) المرجع السابق ص ٨٨.

ماذا أقول لمن حوت نفسا تقرب لإله
وتسبح الرحمن ليلا ثم تسجد في ضحاه
تدعو لها شافيا ويطيل قلبي في دعاه
ولقلما تجد الدموع وتلتقي نغم الشفاه
في بنتها أمل لها من اجلها تخفي الشكاة
هي كلما هلت ترى ما تستطيب لها الحياة
وكأن في آلامها تكفير أخطاء الجناه
كم صغت من حبي لها شعرا تجلى في صفاه(١)

فالشاعرة " تصف شيئا من المعاناة التي تحملتها هذه الأم الرؤوم، فهي رمز لكل أم تؤدي رسالتها تجاه أبنائها، وتجابه من أجلهم كل الصعاب، وتذكر الشاعرة أنها تصوغ من وجدانها شعرا عذبا تهديه لهذه الأم التي بذلت كل التضحيات من أجلها، وتمضي في تجسيد ما بذلته الأم من تضحيات وما غرسته في ابنتها من قيم ومبادئ "(٢).

وتؤكد الشاعرة على هذه المعاني السامية في الإشادة بالأم والحب الشديد لها حين تقول:

منذ الطفولة ألهمتني الشعر يرويه الرواة
عاشت حبيسة بيتها كالنبع يمنح للسقاة

(١) ديوان نبضات شاعرة، جميلة العلايلي ص ٢٦.
(٢) الاتجاه الإسلامي في شعر المرأة المصرية في العصر الحديث د/ سحر محمود عيسى ط الحكمة ط١ سنة ٢٠١٣م ص ١٢٤.

يا أم بنتك قد غمت تحكيك في حب الإله
رويت روحا من ندا ه وفاض حبي من هواه
واليوم أنت وسيلتي فيما نهى عنه الإله
إن وسوس الشيطان لي كنت المعينة من اذاه
يرتاع غيري من أنينـ نك وهو لي داعي الصلاه
هذا الأنين كأنه تسبيح ناي في الفلاة(١)

وهذا شاعر آخر يهدي أمه شعره تقديرا واحتراما لها، فهي قبلة الحنان والدفء، وهي معدن الحياة وبسمة الوجود، ولذا فهي تستحق منه كل ثناء وإشادة لما قدمته له طول حياته، فيقول:

قبلة منك أول القبلات يا حنانا يحوطني في حياتي
يا ابتسام الحياة في ناظري الـ غض وأني في وحشة الحلكات
أي طوق يحوطني كل حين ملؤه الدفء صادق اللمسات
وغذاء من الشوائب صاف سائغ الشرب مغدق البركات
قد ترعرعت في حماك صغيرا وأنا اليوم في رجال كماة
بين جنبيك قلب أم رؤوم لم يزل نابضا كريم الهبات
كم أرى الدمع من مآقيك يهمى ذاك دمع الحنان قبل شكاتي
أنا يا أمي الحنون نشيد يتغنى في أعذب النغمات
أنا يا معدن الحياة هتاف فيه أوفي الحقوق للأمهات

(١) ديوان نبضات شاعرة ص ٢٨.

أنا يا بسمة الوجود سجل ملأ الدهر ناصع الصفحات

فاقبلي الشعر المضمخ بالود دعاء من أخلص الدعوات(١)

وفي مجموعة من التساؤلات عن مصدر الحنان والحب والعطف، والتي تدفع برحمتها وحبها كل غمٍّ يصيبه، وتسمع لأبنائها شكواهم حين يصم عن سماعهم غيرها، فيأتي جوابه عن هذه التساؤلات هي الأم، فهي نبع كل شيء، يقول الشاعر (العربي السيد عمران)(٢):

وقالوا من له الضم؟ ومن برضاك يهتم؟

ويفرش قلبه حبا أمامك حيث تأتم

ومن يحنو برحمته عليك إذا أتى غم

تبث له جوى الشكوى إذا كل الورى صموا

ومن لما..؟ ومن لما..؟ فقلت لهم هي الأم(٣)

ويكشف لنا الشاعر قيمة هذه الأم حين يجعلها عز من لا عز له، وهدى وضياء وروحا وغناء وأمانا، وحين يضيق الكون بأبنائها لا يجدون البراح والمتسع إلا في حضنها وبين حناياها، فيقول:

---

(١) ديوان ترانيم الرمال للشاعر عبد العزيز النقيدان مطبوعات نادي القصيم الأدبي ببريدة ص ٨٠.

(٢) هو الشاعر العربي السيد عمران (أبو مروان) شاعر مصري معاصر يكتب الشعر الفصيح والعامي، وهو من مواليد مركز ميت غمر دقهلية، حاصل على ليسانس الآداب عام ١٩٨٦م ويعمل معلما للغة العربية، بدأ رحلته مع الشعر مبكرا منذ عام ١٩٩٢، كانت تنشر أشعاره في مجلة التبيان والمنتديات ومواقع اليوتيوب حتى صدر له ديوانان عام ٢٠١٦ عن دار البشير للعلوم والثقافة هما : ترنيمات على أوتار الحب، والحادي ومنه جاء لقب الحادي الذي أصبح معروفا به (الشاعر الحادي)، وله تحت الطبع عدة دواوين منها : تنهيدات شعرية، رويدك يا عروس، دمعة على خد الحياة.

(٣) ديوان دمعة على خد الحياة (ديوان مخطوط) للشاعر العربي السيد عمران ص ١٦.

الأم أنسٌ لمن راعتــه وحــشته الأم عــز لمــن ليــست لــه شــيع
الأم بــرءٌ لمــن أعيتــه زلتــه الأم هــديٌ لمــن خطواتــه ضــيع
وهي الضياء لعين شوفها ظلــم وهي الغنــاء لــروح عزفهــا وجــع
وهي الجنان لعقل دربــه زلــق وهــي الأمــان لقلــب نبــضه هلــع
لو عز لي مطلب في بسمها ثقــة لو ضاق بي عالم في حضنها أســع[1]

ويتغنى الشاعر إيليا أبو ماضي بالأم ويرسم لها أبهى صورة في شعره مبرزا مكانتها في نفسه التي لا يمحوها الموت ومما قال:

قال أجل: أشرب سرّ التــي بــالروح تفــديني وأفــديها
صورتها في القلب مطبوعة لا شيء حتَّى الموت يمحُوها
لا تترضَّــاني ربــاءً ولا تلثمنــي كــذبا وتمويهــا
يضيع مالي ويزول الــصبا وحبهــا بــاقٍ وحبيّهــا
قد وهبتني روحهــا كلهــا ولم تخــف أنــي أضــحيها
سرّ التي لا غــادة بيــنكم مهما سمت في الحب تحكيها

وكذلك يقول الشاعر زكي محمد غانم[2] في الإشادة بأمــه وفــضلها عليــه وتعهدها له بالرعاية والحنان مما جعله يستشعر الأمان بين يديها، فيقول في قصيدة "

(١) المرجع السابق ص ٣٢.

(٢) هو زكي محمد إبراهيم غانم، ولد في قرية سرس الليان (محافظة المنوفية – مــصر) وتــوفي فــي القاهرة، وثوى في مسقط رأس، قضى حياته في مصر والأردن واليمن والمملكة العربية السعودية، حفظ القرآن الكريم بكُتّاب القرية، ثم التحق بالتعليم الديني الأزهري حيث حــصل علــى المرحلــة الابتدائية فيه، ثم انتقل إلى مدرسة المعلمين حتى تخرج فيها، ثم التحق بمدرسة دار العلوم (القاهرة) وحصل على الدبلوم ١٩٣٥، عمل بالتدريس الإعدادي والثانوي، ثم أوفد رئيــسًا للبعثــة التعليميــة

أحب الناس لي أمي "[1]:

أحبّ الناس لي أمـــي ومَنْ بالروح تفــديني
فكمْ مِن ليلـــةٍ قامــت على مَهْدِي تُغطِّينـــي
بِصوتٍ هادئ عــذب وإنـــــشادٍ تُغنِّينـــــي
تخافُ عليَّ من بـــردٍ ومِن حـــرٍّ فتَحْمِينـــي
بروحِي سوف أفــديها كما تسعَى وتُرضيني

ومن فرط محبة الأبناء لأمهاتهم، وشدة الارتباط بهـــا فـــي أحلـــك المواقـــف وأشدها، تتكشف عاطفة الأبناء وحبهم حين تتعرض الأم لمحنة من المحن، فحينئـــذ تذوب نفس الشاعر أسى وحسرة، ويتلظى هذه الحسرة فـــي شـــعر مفعـــم بالحـــب والعطف والمواساة، فحين أصيبت أم " المازني " بغاشية من غواشي الأسى، يقـــف الشاعر مواسيا أمه وداعيا إياها بعدم الحزن والجزع، ويسجل ذلك في شعر يفـــيض أسى، فيقول:

يا أم لا تجزعـــي ممـــا يـــداهمنا من الخطوب ولا تأســـي لمـــا فاتـــا
تمضي المقادير فينا الحكم عادلة ويقـــــسم الله أرزاقـــــا وأقواتـــــا
وكل ضائقة تعـــرو إلـــى فـــرج وإن لليـــسر مثـــل العـــسر ميقاتـــا

=باليمن من عام ١٩٥٣ وحتى عام ١٩٥٦، ثم أعير إلى المملكة العربية السعودية عام ١٩٧١ وعمل فيها مدرسًا بإدارة تعليم البنات في جيزان حتى عام ١٩٧٣.

وكان عضوًا في جمعية الأدباء، ومن إنتاجه الشعري:«ديوان الأطفال» يتضمن أناشـــيد مدرســـية – المطبعة السلفية – القاهرة ١٩٥٠، وله كتاب أناشيد وقصائد للناشئة بعنوان: «ديوان الجيل الجديد» – دار الكشاف – المطبعة الفخرية – القاهرة ١٩٥٥.

(١) موقع معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين.

ضل الذي يرتجي تأخير قسمته قد مات كالكبش إسماعيل قد ماتا(١)

وحين تعرضت أم الشاعر (طاهر زمخشر) لمحنة الجنون مما اضطر الشاعر إلى حبسها رحمة بها بعدما فشل الأطباء في إيجاد علاج لها، فصور الشاعر هذه التجربة الأليمة على نفسه، وراح يعبر عنها في شعر يغمره الألم والدموع، وما كان هذا من الشاعر إلا حبا لأمه، ولهذا بدأ قصيدته عن هذه المحنة مستعطفا إياها مؤكدا ان ما يفعله ليس عقوقا لها، وإنما شفقة ورحمة مغلفة بالألم الذي يعتصره، فيقول:

حنانيك أمي لا عقوق ولا نكر ولكنها الآلام في قبضتي سفر
قرأت به الأبيات تفري حشاشتي وعشى بها طرفي ويطوي بها العمر
فمن مقلتي الدمع السخين سحائبا على الخد يهميها فؤاد هو البحر
براكين من نار يؤججها الأسى وثورات ملتاع يدوي بها الصدر
حنانيك يا أم فالهموم تلاحقت ولولا البلاء المر ما حير الفكر
قساوات آلام وشكوى متاعب وينهشني من وقعها الناب والظفر
فإن قلت صبرا عاث بالصبر عاصف يجرعني كاسا ثمالتها الصبر
فأختال نشوانا ويا نشوة الأسى تغيب بإحساسي كما يفعل الخمر
فأهذي كما يهذي المضيع لبه ويلهب همي في جوانحي الجمر
فأحسب أن الدمع يطفي أواره فأبكي عسى بالدمع ينجبر الكسر
إذا بنصيبي مهجة قد نثرتها وكان جزائي أنه استفحل الأمر
فوزعت جرحي بين قلبي ومقلتي وفاضت قروحي حين خانني الصبر

(١) ديوان المازني لإبراهيم عبد القادر المازني ط مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة سنة ٢٠١٣م ٣١٢/١.

حبست أنيني ثـم أرسـلت عبرتـي يغالب شكواي المكبلـة الجهـر(١)

وعلى الرغم من هذه المحنة التي تمر بها أم الشاعر، ورغم معاناته الـشديدة، وتألمه لحالتها، فإننا نراه يخاطب أمه في عيد الأم بمشاعر فياضة داعيا لها بـالعمر المديد فيقول:

تهان وحبـات القلـوب عقـود بيوم بأحلى الأمنيـات يعـود
على من نفدي بالحيـاة حياتهـا ونطمع منها بالرضا فتجـود
على أمنا من لا نـزال نحبهـا نغني وخلجان النفوس تعيـد
وآمالنا أن يحفـظ الله روضـة شذاها دعاء والحنـان ورود
ونشدو بها والكون يرجع صادحا لتحيا وأفراح الحيـاة بنـود
فيمنحنا المولى الكـريم إجابـة بعمر مديد وهي فيه نشيد(٢)

وليس المرض وحده هو الذي يحرك المشاعر والأحاسيس تجاه الأم في حياتها، ولكن الاغتراب هو الاخر يدفع إلى هذه المشاعر حين ياتي صوت الم عبر الهاتف، فيحرك صوتها المشاعر ويثير الأشجان، فتفور مشاعر الشعراء معبرة عن المشاعر الفياضة للأم، فحين يسمع الشاعر عبد الرحمن صالح العشماوي صوت أمـه عبـر الهاتف تثور قيثارة الشعر في نفسه، وتفور المشاعر والعواطف في قصيدة " دمعـة على سماعة الهاتف "(٣) فيقول:

بعث الصوت كـامن الأشـجان مثلمـا سـرني فقـد أبكـاني

(١) مجموعة النيل : طاهر زمخشر نشر تهامة – جدة ط ١ سنة ١٩٨٤م ص ٢٨٩.
(٢) المرجع السابق ص ٦٠٦.
(٣) ديوان إلى حـواء : عبـد الـرحمن صـالح العـشماوي ط مكتبـة العبيكـان ط٢ سـنة ١٤٢٢ه ص ٣٨- ٤٠.

نقل الهـــاتف الحـــديث المرجـــى فسرى الدفء والرضا في كياني
أي صوت هذا الذي خالط النفس وأحيـــا النـــشيد فـــوق لـــساني
إنـــه صـــوتها نـــشأت عليـــه نغـــم فيـــه قـــصة الإنـــسان
صوتها لم يـــزل يعـــانق قلبـــي فيه فيض من عطفها والحنـــان
أيها الصوت أيـــن تلـــك الليـــالي كيف حل النوى محـــل التـــداني
صوت أمي لا شك لكـــن عينـــي لا تراهـــا ولا تـــرى إخـــواني

فالشاعر في هذه الأبيات " يعبر عن تجربة عصرية هي الاغتراب من ناحيـــة، والحديث عبر الهاتف وسماع صوت الأم عبر مسافات طويلة، فهو يـــسمع صـــوتها ولا يملي عينيه برؤيتها، ولذلك يصرخ قائلا مخاطبا هذا الصوت الذي لم يجد غيره ولم يحس سواه: أيها الصوت أين تلك الليالي ؟ لم أصبحنا في هذه الغربـــة، وحـــل النوى محل التداني ؟ وإذا كان الصوت قد أسعده فقد أبكاه، لأنه تذكر امه وتاق إلى رؤيتها " (١).

فمن خلال هذه النماذج التي تناولناها في ثنايا هذا المحـــور لمـــسنا المـــشاعر الفياضة لدى طائفة من الشعراء غي العصر الحديث في مختلف الأقطـــار العربيـــة، وقد أشادوا بالأم إشادات عظيمة تجمع بين الحب لهـــذه الأم وبيـــان منزلتهـــا فـــي نفوسهم، فجاءت أشعارهم في الإشادة بالأم فيوضات روحانية، وأهـــازيج وجدانيـــة تكشف العلاقة بين هؤلاء الشعراء وأمهاتهم.

(١) رثاء الأم في الأدب العربي الحديث د/ عبد الناصر محمد السعيد ص ١٢٠.

المحور الثاني: رثاء الأم

الرثاء غرض من الأغراض العامة التي اقترنت بالموت، وليس في العالم أمة من الأمم إلا وتجد الرثاء غرضا بارزا في شعرها، فقد وجد عند اليونانيين والرومان كما وجد في الآداب الغربية الحديثة والأدب الفارسي.

ولقد حظيت الأمة العربية بميراث ضخم من الرثاء الذي " ظل الشعراء يقبلون عليه طوال حياة الشعر العربي منذ الجاهلية إلى الآن، وكان الشعراء يفرغون في مراثيهم فلسفتهم في الحياة والموت، وبعضهم أتى بحكم وآراء يتناقلها الناس للعظة والعبرة والتأسي"(١).

ويغلب على الرثاء في مختلف عصور الأدب صدق المشاعر وحرارة الفؤاد، واللوعة المتقدة خاصة عندما يكون المرثي قريبا من نفس الشاعر، وذلك لأن الزيف والافتعال صعب المسلك في هذا الباب.

ومع صدق العواطف في الرثاء ونبل الوفاء نلاحظ من خلال استقراء العديد من القصائد في فن الرثاء أن أكثر المراثي قيلت في الرجال، وأن القليل منه قيل في المرأة عامة والأم على وجه الخصوص، والمأثور من الشعر في رثاء الأم يعد قليلا جدا لا يتناسب ومكانة الأم في نفس الإنسان، ولعل السبب في ذلك كما ذكرنا آنفا هو أن الشعراء كانوا يتحرجون من ذكر المحارم في أشعارهم.

وفي العصر الحديث تعرضت الثقافة الاجتماعية إلى مؤثرات كثيرة ومتنوعة دفعت العربي إلى تغيير نظرته إلى المرأة، بل وغيرت من مكانة المرأة في المجتمع العربي فأصبحت صنوا للرجل، وزميلة له في مواقع العلم والعمل، مما

(١) محمود غنيم وشعره د/ محمد أحمد سلامة ص١٣٢ رسالة دكتوراه مخطوطة بكلية اللغة العربية بالقاهرة.

دفع إلى انفتاح عواطف الشعراء على المرأة عامة وعلى الأم والزوجة والابنة وغيرها من الحرم.

ولذا وجدنا دواوين الشعر العربي الحديث زاخرة بألوان من البوح في هذا الجانب، فما من شاعر إلا وله قصيدة أو قصائد في الأم وغيرها من الحرم.

ولما كانت الأم هي منبت فتيان العرب، ومعقد منحرهم، فقد كان لها تأثير كبير في حياة الإنسان والشاعر العربي في العصر الحديث، فالتفت الشعراء إلى الإشادة بها كما بينا في المحور السابق.

ولهذا فحين يفقد الشاعر أمه يتحول إلى رثائها بعواطف جياشة وأحاسيس مفعمة بالحزن على هذه الأم التي كانت له مصدر النور والإشعار وسر الوجود في هذه الحياة، فهي واهبة الحياة بعد الله؛ فإذا فقدها أصحاب الشعور أصبحت حياتهم أقباسا من وهج اللوعة، وفنونا من عبقرية الألم، وخريفا لا يعرف طعم الربيع إلا من أفواه الناس.

ولهذا نجد الشعراء ينسجون من قلوبهم قصائد تفيض بالحرقة واللوعة، وتسيطر على أبياتها رنة الأنين ومسحة الكآبة، ويغلب عليها الصدق في تعبير الشعراء عن عاطفتهم تجاه أمهاتهم، إذ الألم لفقد الأم لا يضاهيه ألم، والحزن لفراقها لا يدانيه حزن.

فهذا الشاعر صالح الزهراني يرثي أمه في قصيدته (مواكب الجلال) فيعبر عن عجز القوافي عن التعبير عما يحس به حين خلت حياته من أمه، فمرت سنون عمرها سريعة كأنها عام يقول(١):

فحين رحلت أجدبت القوافي وأنكر ما صنعت له الكلام

(١) جريدة المدينة " ملحق الأربعاء " ٢٩ ذو القعدة ١٤١٩هـ – مارس ١٩٩٩م ص ٨ وما بعدها.

فيا صبح الجنوب ويا غنائي ويا وردة السراة ويا بـــشام
ويا أملا تعبـــت لكـــي أراه وما تعب المحب المـــستهام
ويا عطر الزمان ويا نـــشيدا له من كل معجـــزة مقـــام
ويا ستين عاما كيف مـــرت كأن سنينها في الفكر عـــام
ملأت قصائدي فجرا جمـــيلا وحين رحلت داهمها الظلام
....
حروفي اليوم مطرقة ثكـــالى مـــصفدة مكممـــة ركـــام

ويقول الشاعر أحمد سالم باعطب في قصيدته (أماه إنك لن تعودي)[1]:

أماه منذ رحلت حـــالفني الأســـى وخبا البريق بمنزلي وذوت ورودي
وترنحت عند المخـــارج أحرفـــي وتجمدت قصصي وأخجلني قصيدي
قد كنت لي دفء الشتاء فإن قسا صيفي بعثت إليه عاصـــفة الجليـــد
....
أماه فضلت الرحيل على البقـــاء هنا فكنت ســـفيرة الـــرأي الـــسديد
ورحلت تاركـــة وراءك مهجـــة كلمى وقلبا غاص في الحزن الشديد

فنرى في هذه الأبيات وهذه النفثات والتأوهات الشعرية " صورة إنسان اعتراه اليأس والأسى، وخبا بريق الرجاء في حياته، وذبلـــت آمالـــه وأحلامـــه، وصـــفدت حروفه وكلماته وأصبحت عاجزة عن البوح بعواطفه وفيض حبـــه ووفائـــه لأمـــه، وتجمدت في قوالب الهم والحزن مشاعره، وخذلته قصائده، وأخجلته قوافيه، ونـــرى

(١) ديوان أسراب الطيور المهاجرة ط١ ط دار ابلاد للطباعـــة والنـــشر جـــدة ١٤١٨هـــ – ١٩٩٨م ص ١٥٨.

بجوار هذه الصورة صورة تشخيصية للأحرف وقد اعتراها الوهن والتعب من الجزع والحزن فصارت تتمايل وتترنح "[1].

وهذا خليل مطران حين فاضت روح أمه إلى بارئها يرثيها بزفرة عميقة من الشعر من شغاف القلب، وأعماق الفؤاد في كلمات تتدفق لوعة وحزنا يفيض حرقة وألما في قصيدة (وأماه) حين يقول:

يا نعمةً عَظُمت فلم تدُمِ وكذا تكونُ عظَائمُ النِّعَمِ
عشنا زمانًا وهْيَ قِسْمتُنا وغَنَاؤُنا عن سائر القسم
حتى عدمناها فَعِزَّتنا كالذُّلِّ والإثراءُ كالعدمِ
واحرَّ قلبا يا أميمةَ أن تمضي ويمضي السعد من أمم

ثم يبدو لنا العقاد بشموخه وكبريائه منكسرا أمام فقده لأمه معبرا عن فراق الأم بحسرة ولوعة حين يقول [2]:

فراقك يا أم لم أحتسب له بغته أو نذيرا ترامى
وما روضتني له الحادثا ت وإن رضت منها الخطوب الجساما
كأني ادكرتك لي مولدا فلم أدكر لك يوما حماما
حسبت الأمومة اخت الدوام وخادعت ظني عليها دواما
وأفحمني فيك خطب النعي وفي غيره ما شكوت الفحاما
لئن عظم الموت يا أمنا لقد هان يوم سكنت الرغاما

(١) الأم في الشعر السعودي الحديث دراسة موضوعية فنية رسالة ماجستير مخطوطة بجامعة أم القرى شنة ١٤٢٢هـ للباحثة جواهر بنت عبد الله بن سند العصيمي ص ٣٧.
(٢) ديوان العقاد ط بيروت ٩١٥/١.

وما ارخص النور لما غـــلا لقـــد هـــان يـــوم ســـكنت الرغامـــا

خلا الكون منك فماذا أدري مـــن الكـــون بعـــدك إلا ظلامـــا

فهو في هذه الأبيات لم يكن مصدقا موت أمه وفراقها له فقـد كـان يظـن ان الأمومة أخت الدوام والبقاء والعطاء " لقد راض الخطوب الجسام ومع ذلك لم يرض نفسه على هذا الأمر، لقد عاش أبيا لا يفجعه صوت، ولا يسكته أحد، وهـا هـو ذا يفجعه صوت النعي، لقد خلا الكون من تلك الأم فأظلم وقد كانت نورا لـه ولـدنياه، وتحولت البلاد إلى قفار وصحارى، لقد كان يخاف الخطوب قبل موتها مـن أجلهـا هي، ولكنه الآن لا يخاف، فما الخوف بعد هذه الم ؟ ولم الخوف ؟ "(١).

والشاعر اليمني عبد الله البردوني يفقد أمه فقدا خاصا إذ كان مكفـوف البـصر وكانت أمه عينه التي يري بها، ولذا كان إحساسه بالفقد أعظم، إذ أصبح بدونها غير قادر على المضي في هذه الحياة حيث تركته للشقاء وحده واسـتراحت هـي فـي التراب، فيقول(٢):

موتهـا كـان مـصابي كلـه وحياتي بعـدها فـوق مـصابي

أين مني ظلهـا الحـاني وقـد ذهبت عني إلـى غيـر إيـاب

سحبت أيامها الجرحـى علـى لفحة البيد وأشـواك الهـضاب

ومضت في طريق العمر فمن مسلك رحب إلى دنيـا صـعاب

وانتهت حيث انتهى الشوط بها فاطمأنت تحت أسـتار الغيـاب

آه يا أمـي وأشـواك الأسـى تلهب الأوجاع في قلبي المـذاب

(١) رثاء الأم في الأدب العربي الحديث د/ عبد الناصر محمد السعيد بدون طبعة سنة ٢٠٠٠م ص ٩٧.

(٢) ديوان عبد الله البردوني ط دار العودة بيروت ط اولى ١٣٨/١ .

فيك ودعت شـــبابي والـــصبا وانطفت خلفي حلاوات التصابي

كيف أنـــساك وذكـــراك علـــى سفر أيامي كتـــاب فـــي كتـــاب

إن ذكـــراك ورائـــي وعلـــى وجهتي حيث مجيئـــي وذهـــابي

ويصور الشاعر حسن عبد الله القرشي موت أمه حيث أظلمـــت الـــدنيا حولـــه وتحول هو وإخوته إلى أيتام بفقدها، وأخذ يهتف مناديا إياها فلم تجب وكانـــت فـــي حياتها فصيحة بليغة، فيصاب الشاعر بالهلع الشديد، ويفجع من هذا الـــصمت الـــذي لمسه من أمه فيدرك حينئذ أنها ماتت ولم تعد تصغي له وترد عليه، ولـــم يبـــق إلا نداؤه المفجوع وأنينه الملتاع فيقول(١):

ها نحن يا أماه أيـــــــ ـــــتام بمائـــدة الخطـــوب

حطت بكلكلهـــا ونـــاء بحملهـــا صـــبر اللبيـــب

وهتفت فانحبس الجـــوا ب وكنت كاللسن الخطيـــب

تتدفقين فصاحة وبلاغة وتنافسين صـــدى الأديـــب

أماه هل تـــصغين؟ مـــا عودتني صـــمت الغريـــب

ئخسرانا مبينا، ثم يسوق مجموعة من التساؤلات التي توحي بالتحـــسر والنـــدم على فقدها فيقول(٢):

لا تلمني علي بكائي وغمـــي أي صبر يعين في فقد أمـــي

أي كنز فقدتـــه فـــي نواهـــا أي خسر أصابني أي غـــرم؟

أين مني حنانها يسعد الـــروح وينفي عن خاطري كل هـــم؟

(١) ديوان حسن عبد الله القرشي ط دار العودة بيروت ١/ ٢٤٣.

(٢) مجلة الرسالة عدد ٧٤٧ سنة ١٩٤٢ ص ٤٧٠.

أين منـــي دعاؤهـــا بركـــات تتوالى من السماء وتهمـــي؟
أين مني سؤالها عن طعـــامي وشرابي وعن قيامي ونومي؟
أيـــن منـــي حنينهـــا للقـــائي إن تغيبت ساعةً دون علـــم ؟
أين مني لقاؤها فـــي إيـــابي بالتهاليل حين أهتف باســـمي؟
أين مني وداعها في رحيلـــي بالأماني التي تجدد عزمـــي؟
أين مني صدق الفداء إذا مـــا مسنّي في الحياة أيسر ســـقم؟
تسهر الليل وهي حولي ولهي تذرف الدمع في خفاء وكتم!!
فإذا ما انتبهت فهي تلاقينـــي بوجه مستبـــشر غيـــر جهـــم
وتـــروي جـــوانحي بأمـــاني عذاب تنفي ظنوني ووهمـــي

ثم يستمر الشاعر في إظهار تحزنه على مدار القصيدة كلها، وعلى الرغم مـــن هذا البكاء وهذه الخسارة وهذا الإحساس بالفقد الذي اعتمل نفسه وسيطر عليها، فهو ينادي على إخوته والفجيعة مشتركة بينهم أن يتآخوا ويتماسكوا ويصبروا فيقول:

هيه يا إخوتي ونحن جميعـــا في أسى لافح اللظى مدلهم
كلنا في فجيعة الـــم يطـــوي جانبيه على ســـهام وكلـــم

ورغم إظهاره التماسك والصبر أمام إخوته إلا أنه لم يستطع إلا أن يتمرد علـــى الصبر والتأسي، فينطلق مرة أخرى معبرا عن ألمـــه وحزنـــه ولا يجـــد مـــلاذا إلا الدموع والحزن متأسيا بتعداد مآثر أمه، فيقول:

يالها مـــن فجيعـــة رزأتهـــا في سجايا عظيمـــة أيّ عظـــم
أيها الحزن! لا عدمتك حتـــى تسحق النار في أتونك عظمي
أيها الدمع! لا هجرتك حتـــى ينزف القلب في انسكابك دمّي

أيها الصبر! لا عرفتك حتـــى يستوي في جوار أمي جـــسمي
لا أطيق الحياة بعـــد نواهـــا آه يا ليت يومها كـــان يـــومي
يا عوادي الردى فقدت رجائي فهلمي خـــذي الحيـــاة هلمـــي

والشاعرة جميلة العلايلي تنشد قصيدة في عيد الأم تحمل كـــل معـــاني الأســـي والحزن العميق لفقد الأم، وقد صدرت قصيدتها بعبارة حملت بين طياتها كل معـــاني الفقد التي أحسته الشاعرة حين قالت " العيد عاد ولم تعودي "، وكـــأن الـــشاعرة لا تصدق موت امها، وأنها ذهبت بلا عودة، فهي ما تزال نفسيا تنتظر أمها لعلها تعود مع عودة العيد، وحين يأتي العيد تصدم الشاعرة بالواقع المرير وهـــو عـــدم عـــودة أمها، فلا تجد إلا البكاء فتذرف الدمع قصيدا، وتـــدعو ربهـــا أن تعـــود تلـــك الأم، فتقول(١):

العيد عاد ولـــم تعـــودي يا من ملأت بها وجودي
الطير يشدو فـــي الخمـــا ئل أين ملهمتي نـــشيدي
وأرى فـــؤادي لاهيـــا مستذرفا دمـــع القـــصيد
وتغيب أحلامـــي التـــي أسعدتها في كـــل عيـــد

ونجد الشاعر عمر بهاء الأميري(٢) يضع ديوانا كاملا في أمه، يسميه ديوان " أمي " إيمانا بحبها وعرفانا بمنزلتها، وفيه يعبر عن شعوره الفياض تجاه أمـــه فـــي حياتها وبعد مماتها، وفيه يصور فقده لأمه معبرا عن عمق جراحاته فيقول(١):

(١) ديوان نبضات شاعرة للشاعرة جميلة العلايلي ط الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٨١م ص ٢٤.
(٢) عمر بهاء الدين الأميري شاعر سوري، ولد بحلب لأسرة متدينة تخرج في كلية الحقـــوق بـــسوريا، ودرس الأدب واللغة في جامعة السربون، وقد اشترك في جيش الإنقاذ للدفاع عن القـــدس ١٩٤٨م، عمل سفيراً لبلاده في بعض دول العالم، وقد درس الحضارة الإسلامية في كلية الآداب بجامعة محمد

أماه فقدك عندي أفــدح النــوب جراحه نكات جرحي بفقد أبي
يا للسنين لقد مــرت صــحائفها تترى كأن بها رتل من السحب
خمس وعــشرون مــن عمــري مليئة بضروب الهم والوصــب
صبر وشكر وشكوى وارتقــاب كل يوم غد في حلــم مرتقــب

ونجد الشاعر جورج صيدح(٢) يرثي أمه بقصيدة عامرة بمعان الحب والعرفان بالجميل لأمه فيقول:

كــسرت قلبــي فمــن يجبــره إن تكن أمــي التــي تكــسره
لست أشكوها فــشكواي جحــود ولها في عنقي ديــن الوجــود

=الخامس في مدينة فاس، ثم عين أستاذا لكرسي الإسلام والتيارات المعاصرة في دار الحديث الحسنية بالرباط جامعة القرويين، ومن أهم دواوينه مع الله – ط – ١٩٥٩م، ألــوان الطيــف، مــن وحــي فلسطين... وغيرها. للمزيد يراجع شعراء الدعوة الإسلامية في العصر الحديث ج٢ ص٥.

(١) ديوان أمي لعمر بهاء الدين الأميري ط مكتبة العبيكان ص ٢٤.

(٢) ولد جورج صيدح في دمشق بسوريا في ١٨٩٣ ودرس التعليم الابتدائي بدمشق ثم في ١٩٠٨ تحوّل لمدرسة عينطورة. وسافر في ١٩١١ إلى القاهرة بغرض التجارة. وغادرها في ١٩٢٥ نحو باريس التي مكث فيها حتى سنة ١٩٢٧ وتزوج هناك بامرأة من باريس .وفــي أواخــر ١٩٢٧ غادر باريس صحبة زوجته نحو فنزويلا .وغــادر فنــزويلا فــي ١٩٤٧ متوجهــا إلى الأرجنتين أين تفرغ للتجارة واهتم بالشعر والأدب. وأصدر في فنزويلا مجلــة شــهرية باللغة الإسبانية نقــل فيهــا وجوهــا مــن الأدب العربــي القــديم والحــديث،زار جــورج صيدح سوريا ولبنان في ١٩٥١ وكرمته الهيئات الأدبية في كلا البلدين. وألف كتــاب "أدبنــا وأدباؤنا في المهاجر الأمريكية" الذي لقي استحسان القراء العرب حول العالم. وقــد أصــدر أيضا ديوان "حكاية مغترب" في ١٩٦٠. لقي شعر جورج صيدح إعجابا كبيرا من قبل النقــاد وأعلام أدب المهجر.توفي في ١٩٧٨، راجع ترجمته في أدبنا وأدباؤنا في المهاجر الأمريكية، جورج صيدح ط بيروت سنة ١٩٥٧ط٢.

إن قلبي لـــيس بالقلـــب الحقـــود يلـــثم الكـــف التـــي تتحـــره
مالها يغـــشى محياهـــا العبـــوس كسماء أفلت عنهـــا الـــشموس
بسمة منها على ليـــل النحـــوس كانـــت الفجـــر الـــذي أوثـــره
إن لي أما وبـــي جـــرح اليتـــيم أي جـــرح بعـــده أحـــذره
كسرت قلبـــي فأصـــابت قلبهـــا وتلاهـــت تتناســـى حبهـــا
ليت شعري حـــين تلقـــى ربهـــا مثل هذا الإثـــم هـــل يغفـــره
رحمة يارب في اليـــوم الأخيـــر وإعف عنها قـــد عفـــا قلبـــي
إن ذنب الأم في عينـــي صـــغير وخلال الـــدمع لا أبـــصره(١)

وهذا فريد أبو فاضل(٢) يتفجع على أمه تفجعا مريرا ويتوجع حتى يذهب لبـــه ويعيش لياليه بلا صبح، ويبكي أمه بكاء مريرا فيقول في مرثيته " أمي":

أمـــي حنـــان دافـــقٌ نـــضبا
دنيـــا جمـــال بـــدرها غربـــا
أمي افتـــرار الفجـــر منبلجـــا
أمي ابتسام الدهر إن غـــضبا
كانت هي الـــدنيا وإذ ذهبـــت
لم يبق ذو بـــثٍّ ومـــا انتحبـــا
الأرض دون الأم موحـــــشة

(١) نقلا عن جريدة الجريدة الكويتية العدد ٣٧٢١ ٢٠١٨/٣/٢١ السنة الحادية عشرة.
(٢) شاعر وأديب وسياسي لبناني اهتم بكتابة الشعر ونشره في الصحف اللبنانية والكويتية، ولـــه ثـــلاث أعمال قصصية تحمل طابع الحكم والعبر وهي : البحث عن طحين، زغاريد الجن، حكايات وعبر.

والعيش بعد الـم كـم صـعبا
ليـل بـلا صـبح ولا فـرج
يحظى به المكلـوم أو أربـا
يضنى جوى توقـا لرؤيتهـا
هيهات أن يلقى الذي طلبـا(١)

فمن يتأمل هذه القصيدة يستشعر مدى الفاجعة التي نزلت على الشاعر اللبناني، فقد نزلت عليه الفاجعة بثقل وطأتها حتى مجّ الحياة وغامت عيناه، فلـم يعـد يـرى الأرض إلا بلقعا موحشا مقفرا بموت أمه، وعلى الرغم من قلة أبيات هذه القـصيدة فقد حملت الكثير من معاني الأسى والحزن حين اغنت بلاغة الإيجاز الشاعر عـن الإطناب.

وهذا الشاعر إلياس فرحات(٢) يرثي أمه بقصيدة رائعة يعبر فيها عـن حزنـه وفجيعته ولوعته لفقد هذا الحضن الحنون، فيقول(٣):

قطع البريد عليّ حلم لقـاك ونعى السرور إليّ حين نعـاك

(١) الشعر العربي في المهجر، محمد عبد الغني حسن، ط٢ ص ٢٩٩، ٣٠٠.

(٢) ولد إلياس فرحات عام ١٨٦٣م بقرية كفر شيما بلبنان، وفي عام ١٩١٠ هاجر إلى أمريكا وقضى فترة طويلة في البرازيل، عرف بأدبه العصري وصدق العاطفة، وأبدع في الشعر الذي مال فيه إلى مآسي وطنه وكفاحه ضد المستعمر، صدر له عام ١٩٣٢م ديوانه الكبير (ديوان فرحات) متوجـا بمقدمـة للأديب جورج حسون، وصدر له كتاب (أحلام الراعي) عام ١٩٥٣م وهو نقد اجتماعي لاذع، وتوفي عام ١٩٧٦م. انظر ترجمته في أدبنا وأدباؤنا في المهاجر الأمريكية، جورج صيدح ط بيروت سـنة ١٩٥٧ط٢.

(٣) ديوان (الصيف) ص ١٣٧ (سان باولو – مطبعة صفدي التجارية سنة ١٩٥٤، وراجع الأبيات فـي الأدب العربي في المهجر د/ حسن جاد ط١ ط دار الطباعة المحمدية سنة ١٩٦٣م ص ٢١٧.

وارحمتا لبنيك حولت النوى أهداب أعينهم إلـــى أشـــواك
كانوا يرجون اللقاء فغيـــرت مجرى الحوادث دورة الأفلاك

ومن جميل المراثي في الأم قصيدة " الظل المنحسر "[1] للشاعر حـــسن كامـــل الصيرفي[2]، وفيها نجده يصور أمه كالظل الظليل الذي تأوي إليه الروح حين يشتد اللظى، وهي القلب اللذي يلتمس فيه النور والضياء في اشتداد الـــدجى، ويـــصورها بالملاذ وقت الشدة، والحصن في زمن المحة، كما أنها الجنة التي فيها ينعم الـــشاعر بالحب والسلامة والطمأنينة، فيقول:

كان لي ظل إذا اشتد اللظـــى أوت الـــروح إليـــه فحنـــا
كان لي ظل إذا امتد الـــدجى وجـــد القلـــب لديـــه المنـــا
كان لي ظل إذا اليأس طغى ردني بعـــد ضـــلالي مؤمنـــا
ذهب الظل فلا مـــأوى هنـــا لغريب لـــيس يـــدري الـــسكنا
الهجير المـــستبد اســـتعرت نـــاره تـــشوي وهبـــت الـــسنا
وأنـــا تلفحنـــي النـــار ولا أجد الظل الـــذي كـــان هنـــا
ذهب الظل ولمـــا أســـترح من عنـــاء الـــسير إلا موهنـــا

(١) راجع النص في الشعر والتجديد لمحمد عبد المنعم خفاجي ط رابطة الأدب الحديث ص ٣٣٤، ٣٣٥.
(٢) ولد حسن كامل الصيرفي بدمياط في ٦ سبتمبر سنة ١٩٠٨م، وبدأ نظم الشعر في سنٍّ مبكّرة منذ عام ١٩٢٣م،وتلقّى دراسته الابتدائيّة والثانويّة ثمّ غادر المدرسة ولمّا يكمل المرحلة =الثانويّـــة لظـــروف قاهرة، ولكنّه اســـتمرّ في تثقيف نفسه بالقراءة والتمرُّن على كتابة الشّـــعر، والتحـــق عـــام ١٩٢٧م بوظـــيفة بوزارة الزراعة، ثمّ انتقل إلى سكرتارية رئاسة مجلس النُوّاب (مجلس الأمّة فيما بعد) عام ١٩٤٢م، وشغل بعد ذلك فيه إدارة الصحافة حتّى أُحيل على التقاعُد عام ١٩٦٨م، وتُوُفّي حسن كامل الصيرفي في ٢٠ مايو عام ١٩٨٤م

ذهب الظـــل غلـــى بارئـــه فقضت أمي وودعـــت المنـــى

ثروة كانـــت ومـــا أغبننـــي فـــي تـــراب الأرض واريـــت

لم يعد أثمن عندي من ثرى دفنـــت فيـــه أحبـــائي هنـــا

فالصيرفي يحرص في مرثيته على تصوير حاله، وحالة الوهن التـــي اصـــابته لفقد امه، فهو لا يشرب إلا الوداع المر، ولا يقتات إلا الحزن المرير، يغسل أعزاءه بدموعه ويكفنهم بأحزانه، فلقد أصابته الفاجعة بحيـــرة شـــديدة يحـــاول ان يـــداريها بالسكون الجهم عابسا يوشك من سحنته وملامح الحزن البادية عليه أن يكون ناقمـــا على موتها.

وبهذه النماذج تتجلى صورة الأم في نفوس الشعراء وقلوبهم بعد موتها، حـــين وقفوا على رثائها موقفا يمتلئ بالحزن والأسى على فراقها، وكيف غابـــت الفرحـــة عنهم بفقدها إذ كانت مصدر النور والطمأنينة والسعادة لهم.

المحور الثالث: الحنين إلى الأم

إن ذكرى الأم بعد موتها أَلَذُّ الذكريات، وأحلاها، وأعذبها، وأشذاها، وأجملها، يَظَلُّ قنديلُها متقدًا ليوم وفاة الإنسان، رغم كل الرياح وتقلبات الأحوال. ولم يجد المرءُ أي ذكر يُمَاثِلها في كيفيّاتها.

والحنين إلى الأم حنين إلى الدفء المفقود بموتها او الابتعاد عنها بسبب الغربة وغيرها، وتقلب الحدثان يجعل الشعراء يفارقون هذه الأم ويحرمون الكثير من خيرها وعطفها فيبقون في شوق دائم إلى استعادة ما فات.

والحنين إلى الأم حنين ذاتي (شخصي) غير مختص بدوافع أخرى، اللهم إلا ما سنجده عند شعراء المهجر، إذ بدت العلاقة وثيقة بين الحنين غلى الأم والغربة.

فلقد سجل الشعراء في العصر الحديث حنينهم إلى الأم وسجلوا لحظات الغربة والابتعاد والشدة والضيق والمرض، فكلما مرت بهم ضائقة حنوا إلى أمهاتهم ونظموا من وجدانهم أشعارا تفيض بالحزن واللوعة والحنين والاشتياق للأم.

ومن هؤلاء الشعراء الذين نسجوا حنينهم إلى الأم الشاعر رشيد سليم الخوري[1]

---

(١) رشيد سليم الخوري : ١٨٨٧م - ١٩٨٤م، المعروف بـ "الشاعر القروي" و"شاعر العروبة " ولـه أخ يـدعى قيـصر ويعـرف باسـم الـشاعر المـدني، ولـد الـشاعر رشـيد فـي قرية البربارة سنة ١٨٨٧م، مسيحي الديانة، من الشعراء العرب في القرن العشرين، وقد هاجر الشاعر إلى البرازيل في عام ١٦١٣م برفقة أخيه قيصر .وتولّى رئاسة تحرير مجلة "الرابطة" لمدة ثلاث سنوات، ثم رئاسة" العصبة الأندلسية "عام ١٩٥٨م، فكان رئيسها الثاني بعد ميشال معلوف، وظل في المهجر مدّة خمسةٍ وأربعين عاماً؛ حيث عاد إلى وطنه (الذي قـضى فيـه ثلاثة وعشرين سنة) وكان ذلك في عهد الوحدة بين سوريا ومصر عام ١٩٥٨م.، جمع شعره في (ديوان الشاعر القروي)

حين يقول(١):

فإن شمت أمي عند المغيب ... فوجه للبحر عنـــي الـــسؤالا
تؤم المواني بعـــدي تبغـــي ... بمدمعها – لا بهن – اغتسالا
وتنظر عني تلـــك الرمـــال ... فتبكي وتلثم عنـــي الرمـــالا
فقبل بنـــورك ذاك الجبـــين ... ليزداد نـــورك منـــه جـــلالا

ففي هذه الأبيات نلمح المعاني الجليلة التي هي " فيض عاطفة صـــادقة هزهـــا الحنين والشوق والمحبة للأم، وتعبر تعبيرا صادقا عن تقـــديس الـــشاعر القـــروي للأمومة والوفاء والإخلاص لها، والإشادة بحنانها وتضحياتها "(٢).

وهذا عبد الله البردوني وكان مكفوف البصر، وأمه هـــي التـــي كانـــت تعينـــه وتساعده في كل مستلزماته، ولذلك حين افتقدها افتقد الكثير متن مقومـــات الحيـــاة، ولذا لم يستطع أن ينساها بل كان يذكرها ويحن إليها في كل وقت، وجاء حنينه إليها مبثوثا في رثائه فيقول(٣):

كيف أنساك وذكراك علـــى ... سفر أيامي كتـــاب فـــي كتـــاب
إن ذكراك ورائـــي وعلـــي ... وجهتي حيث مجيئـــي وذهـــابي
كم تـــذكرت يـــديك وهمـــا ... في يدي أو في طعامي وشرابي
كان يـــضنيك نحـــولي وإذا ... مسني البـــرد فزنـــداك ثيـــابي
وإذا أبطاني الجـــوع ولـــم ... تملكي شيئا سوى الوعد الكـــذاب

(١) ديوان القروي ص ٥٤.
(٢) تطور القصيدة الغنائية د/ حسن الكبير ط دار الفكر العربي ص ٤٠١.
(٣) ديوان البردوني ١٣٨/١.

هدهدت كفاك راسي مثلمـــا هدهد الفجر ريـــاحين الروابـــي
كم هدتني يدك السمر إلـــى حقلنا في الغول في قاع الرحاب

فالشاعر يتذكر كل ما كانت تقدمه له أمه، وهو في ذلك يتمنى لو تعود وتعمـــل على مساعدته فهو في شدة الاحتياج إليها، ولذا كان هذا حنينا إلى فعلها وإلي حنانها ومساعدتها له.

أما الشاعرة جميلة العلايلي، فبعد عام من وفاة أمها تشتاق لهـــا وتحـــن إليهـــا فتجسد فقدها لأمها وحنينها غليها تجسيدا، فتهيج عاطفتها وتنشد قـــصيدتها مـــستهلة بقولها: " العيد عاد ولم تعودي"، وتكرر في القصيدة هذا الإحساس بالفقـــد والحنـــين إليها فتقول(١):

العيد عاد ولـــم تعـــودي يا من ملأت بها وجـــودي
الطير يشدو في الخمائل أيـــن ملهمتـــي نـــشيدي
وأرى فـــؤادي لاهثـــا مـــستنزفا دمـــع القيـــد
وتغيب أحلامـــي التـــي أســـعدتها فـــي كـــل عيـــد
العيد عاد ولـــم تعـــودي فـــأين ســـاقية الـــورود
بل أين من كانـــت تـــوا لي الطير من حب الحصيد
بل أين أيـــن وايـــن يـــا أمي وكم لك مـــن مزيـــد؟
إني نظرت إلـــى الحيـــاة ولـــم أجـــد بيـــت القـــصيد

ونجد الشاعر إبراهيم عبد الفتاح يحن إلى أمه ويشتاق إليها، وقد وجد لنفـــسه متنفسا لذلك، فقد رأى في زيارته لقبر أمه استحضارا لها، فكان كلما حـــن واشـــتاق

(١) ديوان نبضات شاعرة ص ٣١.

إليه وقف على قبرها يحدث روحها ويناجيها، ويستلهم الرشد الذي عودته إياه، ويظل في مناجاته وحنينه حتى يبل فؤاده الصادي ويشعر بالراحة في كنفها، فيقول(١):

كم جئت مثواك الأخير محدثا ... روحا أحب حديثها ومناجيا
أستلهم الرشد الذي عودتني ... وأبل في صدري فؤادا صاديا
أيحس قلبك بالحنان كعهدنا ... بحنانه أم صار قلبا قاسيا
حاشا لبرك أن يقل على المدى ... حاشا لقلبك أن يرى متجافيا
إني اكاد احس نبض فؤادها ... في قبرها إن جئت أشكو حاليا

ويحن الشاعر إليها مرة بعد مرة فيعاود الوقوف على قبرها في قصيدته " وقفة على ضريح والدتي الحبيبة " التي يقول فيها(٢):

أعاودها في قبرها لأزورها ... وليس بهذا القبر غير رمام
ولكنها تأتي إلى القبر كلما ... وقفت به الروح ذات دوام
لقد طارت روح الكريمة وارتقت ... إلى منزلٍ فوقَ النُّهَى متسام
أخاطبها لا أمتري في جوابها ... وأبصرها رغم الفناء أمامي
وأُلقِي على أمي السلام تحية ... فأسمع رغم الصمت ردّ سلامي
وإني أراها ملء عيني دائما ... وأبصرها في يقظتي ومنامي
وإذا امتلأت نفس امريء بحبيبه ... رآها عيانا عند كل مقام
رآها بعيْنَيْ قلبه رؤية المنى ... فيرتاح قلبٌ في الفجيعة دام

(١) ديوان ومضات فكر ونبضات قلب للشاعر إبراهيم عبد الفتاح ص ١١٦.
(٢) المرجع السابق ص ١٧٠.

فالشاعر يعلن حنينه منذ بداية القصيدة ويشكو بثه لفقد أمه، كما أنه يعي تماما أنه ليس بالقبر غير رمام، وأن روحها الكريمة قد فاضت إلى بارئها، ولكنه الحنين الذي دفعه إلى الوقوف على قبرها مسلما عليها محدثا إياها، واثقا في أن روح أمه على موعد معه، ولا يشك في ذلك رغم الفناء أمامه، فخاطبها خطاب الأحياء وأدرك أنها اجابته السلام، ولذا فهو دائما يجيء إليها في لهفة لحنانها كأنه رضيع ما بلغ الفطام بعد.

والشاعر يحي توفيق[1] حين يتعرض للظلم والمضايقات في عمله لم يجد من يلوذ به إلا امه فيتذكرها ويحن إليها قائلا[2]:

أتيتك والدجى يرخي ظلالا ... على الآفاق والكون الحزين
وجئتك تعصر الآهات قلبي ... وأخشى ان تبوح بها عيوني
فأرنو يا سماء القلب يبكي ... ودمعي قد تحجر في عيوني
أداري والأسى يدمي فؤادي ... وأكتم علَّني أخفي شجوني

(١) هو يحي توفيق حسن جاد الله شاعر سعودي معاصر، ولد في مدينة جدة ونشأ وترعرع فيها، تعلم في مدرسة الفلاح وحصل على ثانويتها عام ١٣٦٨هـ، عمل بمجموعة من العمال في الشركات السعودية، وأشرف إداريا على مدرة الفلاح، تزوج وهو في سن التاسعة عشرة من سيدة ذكرها في كثير من إهداءاته الشعرية، بدت ملامح حياته الأولى وكفاح اسرته في شعره، كثرت رحلاته بين البلدان العربية من أجل العمل، وتأثر بشعراء الرومانسية الإنجليز وكذا بشعراء المهجر العربي، وبدت ملامح ذلك في نظرته للمرأة، أصدر العدين من الدواوين الشعرية منها : ديوان ما بعد الرحيل عن دار العلم للملايين، ديوان سمراء، وديوان حبيبتي انت، وديوان صلى الله عليك، وغيرها. راجع ترجمته بالتفصيل في : رسالة صورة المرأة في شعر يحي توفيق " جامعة مؤتة، الموجز في تاريخ الأدب العربي السعودي لعمر الطيب الساسي ط مكتبة دار جدة ط ٣ سنة ٢٠٠٢م.

(٢) الأعمال الشعرية الكاملة يحي توفيق حسن (شعري وحواء) ط مطابع مؤسسة المدينة للصحافة دار العلم ط اولى جدة سنة ١٩٩٤م ص ١٣٤.

فالشاعر هنا يحن إلى أمه ويعود إليها وقت المغيب وقلبه يعتصر بالألم نتيجة الظلم الذي تعرض له، ولكنه يصبِّر نفسه حتى لا يبكي امامها، فيكتم مشاعره وأحاسيسه حفاظا على مشاعرها.

أما السياب فيحن إلى أمه حنينا مُرًّا إذ فقدها وهو طفل صغير، ولم يستمتع بحياته معها، ولم يشعر بدفئها وحنانها، ولذلك فحين يقعده المرض يعاوده الحنين إلى أمه، إذ أصبح في احتياج إليها كما كان يحتاجها طفلا صغيرا، ويتمنى لو كانت بجواره في مرضه لتعينه وترعاه، ولكن كيف ذلك وهي راقدة في لحدها ؟ وهو على سرير المرض، فيكتب قصيدته " نسيم من القبر"[1] يستحضر فيها صورة أمه، فينبعث صوتها من الماضي ليروي لها قصته مع المرض، فيقول:

مضى أبدٌّ وما لمحتك عيني

ليت لي صوتاً

كنفخ الصور يسمع وقعه الموتى، هو المرضُ

تفكك منه جسمي وانحنت ساقي

فما أمشي، ولم أهجرك، إني أعشق الموتا

لأنك منه بعض، أنت ماضيّ الذي يمضُ

إذا ما اربدَّت الآفاق في يومي فيهديني

ويحرص الشاعر على أن يدخل أمه في تفاصيل معاناته، بينما ينتقل من مشفى إلى مشفى، وهو ينام ويفيق على وقع أقدام الأطباء والممرضات، يجربون بجسمه مشارطهم وعقاقيرهم دون جدوى:

(١) ديوان بدر شاكر السياب ط دار العودة بيروت ١/٦٧٢-٦٧٣.

أما رَنَّ الصدى في قبرك المنهار من دهليز مستشفى

صداي، أصيح من غيبوبة التخدير أنتفضُ

على ومض المشارط حين سفَّت من دمي سفِّا

ومن لحمي؟ أما رَنَّ الصدى في قبرك المنهار؟

وكم ناديت في أيام سهدي أو لياليه

أيا أمي تعالي فالمسي ساقي واشفيني"

والسياب يظل متعطشا لحنان أمه، وهو يتذكر طفولته البائسة، وحرمانه من أحضان الأم الدافئة، فيتذكرها ويحن إليها مرة بعد أخرى ففي قصيدته " الباب تقرعه الرياح" (١) يأتي صوته مفعما بالشجو ومناجاته مسربلة بالعذاب والعذوبة، إذ تعود بالشاعر إلى أيام الطفولة، إلى تلك اللحظة التي فارق فيها الأم فراقاً لا لقاء بعده، فيناديها شوقا وحنينا إليها بقوله:

أماه ليتك لم تغيبي خلف سور من حجار

لا باب فيه لكي أدق ولا نوافذ في الجدار

هذا الغريب هو ابنك السهران يحرقه الحنين

أماه ليتك ترجعين

شبحاً وكيف أخاف منه وما امحَت السنين

قسمات وجهك من خيالي

أين أنت أتسمعين

(١) ديوان السياب مجلد ٢ ص ٦١٥.

ويستمر السياب في الاستغاثة بأمه كي تساعده على الشفاء من مرضه ومما يعانيه من آلام، فيحن إليها ويسترجع ذكرياته التي لم يستطع التخلص منها في حياته، ولن تُنْسَى مهما تقدم به العمر، فيقول في قصيدته " أنشودة المطر"(١):

تثاءب المساء

والغيوم ما تزال تسح

ما تسح من دموعها الثقال

كأن طفلا بات يهذي قبل أن ينام

بأن أمه التي أفاق منذ عام فلم يجدها

ثم حين لج في السؤال

قالو له: بعد غد تعود

لا بد أن تعود

وإن تهامس الرفاق أنها هناك

في جانب التل نومة اللحود

تسف من ترابها وتشرب المطر

ترتبط صورة الأم أيضاً بمشاعر الحنين إلى الطفولة، إلى زمن مضى، وبراءة لن تعود. وهذا ما عبّر عنه محمود درويش الذي جمعته بأمّه صلة أعمق من أن تُفسّر، فكانت بطلة الكثير من قصائده، ومن أشهرها قوله:

أحنّ إلى خبز أمي

(١) ديوان أنشودة المطر بدر شاكر السياب ط الهيئة العامة لقصور الثقافة – القاهرة ص ١٧٥، ١٧٦.

وقهوة أمي

ولمسة أمي

وتكبر في الطفولة

يوما على صدر يوم

وأعشق عمري لأني

إذا متّ،

أخجل من دمع أمي!

خذيني، إذا عدت يوما

وشاحا لهدبك

وغطّي عظامي بعشب

تعمّد من طهر كعبك

وشدّي وثاقي..

بخصلة شعر

بخيط يلوّح في ذيل ثوبك

فنلاحظ في هذه الأبيات مدى الارتباط الشديد الذي دفعه إلى هـذا اللـون مـن الحنين إلى لمسة حنانها، بحضنها الدافئ، بحاجته إلى الطمأنينة بقربها، بحب عفوي لا مصلحة فيه، بشوق متبادل، بعاطفة لا تعلوها عاطفة .

وهذا فاروق جويدة[١] يحن إلى أمه بملامحها المحفورة في عقله وذاته، فرغم غيابها عنه إلا ان صورتها تسكن وجدانه، وكلما اشتدت عليه رياح الحزن والألم لم يجد إلا وجه أمه أمامه فيقول:

في الركن يبدو وجه أمي

لا أراه لأنه

سكن الجوانح من سنين

فالعين إن غفلت قليلاً لا تري

لكن من سكن الجوانح لا يغيب

وإن تواري مثل كل الغائبين

يبدو أمامي وجه أمي كلما

اشتدت رياح الحزن وارتعد الجبين

الناس ترحل في العيون وتختفي

وتصير حزنـــا في الضلوع

(١) شاعر مصري معاصر ولد عام ١٩٤٦، و هو من الأصوات الشعرية الصادقة والمميزة في حركـــة الشعر العربي المعاصر، نظم كثيرا من ألوان الشعر ابتداء بالقصيدة العموديـــة وانتهـــاء بالمـــسرح الشعري، قدم للمكتبة العربية ٢٠ كتابا من بينها ١٣ مجموعة شعرية حملت تجربة لها خصوصيتها، وقدم للمسرح الشعري ٣ مسرحيات حققت نجاحا كبيرا في عدد من المهرجانات المـــسرحية هـــي: الوزير العاشق ودماء على ستار الكعبة والخديوي، ترجمت بعض قصائده ومسرحياته إلى عدة لغات عالمية منها الانجليزية والفرنسية والصينية واليوغوسلافية، وتناول أعماله الإبداعية عدد من الرسائل الجامعية في الجامعات المصرية والعربية، تخرج في كلية الآداب قسم صحافة عام ١٩٦٨، وبدأ حياته العملية محررا بالقسم الاقتصادي بالأهرام، ثم سكرتيرا لتحرير الأهرام، وهو حاليـــا رئـــيس القـــسم الثقافي بالأهرام

ورجفة في القلب تخفق كل حين

لكنها أمي [١]

وعلى الرغم من المكانة الاجتماعية التي بلغها الشاعر إلا أنه في حنين دائم إلى دعوات أمه فيقول[٢]:

أماه.. يا أماه

ما أحوج القلب الحزين لدعوة

كم كانت الدعوات تمنحني الأمان

قد صرت يا أمي هنا

رجلا كبيرا ذا مكان

وعرفت يا أمي كبار القوم والسلطان ..

لكنني.. ما عدت أشعر أنني إنسان

فالشاعر في حنينه يتذكر طفولته حين كان يضع رأسه فوق صدر أمه فيشعر بالراحة والاستسلام للأمان، فما أحوجه اليوم إلى هذا الأمان والدفء والطمأنينة في رحابة صدر أمه فيقول[٣]:

وتركت رأسي فوق صدرك

ثم تاه العمر مني.. في الزحام

فرجعت كالطفل الصغير

---

(١) الأعمال الكاملة لفاروق جويدة ص ٢٥٦.

(٢) الأعمال الكاملة لفاروق جويدة ص ٧٤.

(٣) الأعمال الكاملة – فاروق جويدة ص ٧٢.

يكابد الآلام في زمن الفطام

والليل يفلح بالصقيع رؤوسنا

ويبعثر الكلمات منا.. في الظلام

وتلعثمت شفتاك يا أمي.. وخاصمها.. الكلام

ورأيت صوتك يدخل الأعماق يسري.. في شجن

والدمع يجرح مقلتيك على بقايا.. من زمن

قد كان آخر ما سمعت مع الوداع :

الله يا ولدي يبارك خطوتك

الله يا ولدي معك

وتظل الأم ملهمة للشعراء يستجلون رأيها، ويستلهمون رشدها، وهم في حنين دائم إليها، وهذا ما صوره الشاعر الدكتور محمد أحمد العزب[1] في قصيدته " دروس من سيدة وطنية " حين يقول:

أمي

ما زالت

(١) الدكتور محمد أحمد العزب ولد عام ١٩٣٢ بمدينة المنصورة – محافظة الدقهلية، حاصل على دكتوراه في الأدب والنقد ١٩٦٤، تدرج في وظائف هيئة التدريس بكلية اللغة العربية بالمنصورة حتى عين أستاذاً ١٩٨٥، وعميداً ١٩٩٥، له مشاركات متعددة في الندوات والمهرجانات الأدبية، وقد نشر أعماله في الدوريات العربية، دواوينه الشعرية: أبعاد غائمة ١٩٦٤ – مسافر في التاريخ ١٩٧٠ – أسألكم عن معنى الأشياء ١٩٧٦ – عن التعامد =والانحناء ١٩٩٤ – فوق سلاسلي اكتبني ١٩٩٤ – تجليات شتى لامرأة ١٩٩٤ – تنويعات غنادرامية ٢٠٠٠. انظر الموقع الرسمي لمؤسسة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري.

رغم رحيل الجسد

تعلمني

أن الألوان أقل !!

فالأبيض ليس قطيع الغيم

وليس الأخضر ثوب العشب

ولكن الألوان

تمارس هجرتها المختلفة

في تنهيدات القلب المبتهل

أمي

ما زالت

رغم رحيل الجسد

تعلمني

أن الأنثى تحتل أنوثتها الأحلى

حتى في غطرسة المطر المنهل

وتعلمني

أن الممنوع الألف

يظل على شفتيها

يحمل إغواءات اللاممنوع

يظل !!

أمي

ما زالت

رغم رحيل الجسد

تعلمني

أن التصفيق لموعظة السياف

يمل يمل(١)

فتكرار المقاطع " أمي، مازالت، رغم رحيل الجسد، تعلمني " يؤكد على أن معين الأم لا ينضب حتى بعد وفاتها، فإذا كانت الأم قد رحلت بجسدها، فما زالت باقية في تلافيف وحنايا عقل الشاعر وقلبه وعاطفته، فصوتها ينبعث بداخله يعلمه ويوجهه ويسدي إليه بالنصح الذي يعينه في حياته.

ولقد ارتبط الحنين إلى الأم بالغربة ارتباطا كبيرا، فالغربة والحنين مرتبطان بعضهما ببعض أشد الارتباط " فالغربة تولد الحنين وتبعثه، وكلما امتدت زمانا ومكانا ضاعفت الحنين وأضرمته، فكأنهما شجرة وأغصانها أو نبتة وثمارها "(٢).

ونلمح هذا الارتباط بين الغربة والحنين عند كثير من الشعراء العرب في العصر الحديث حين ألجأتهم ظروف الحياة وأسبابها المتعددة إلى التغرُّب عن الأوطان والأهل والأحباب، فأخذوا يعانون في غربتهم من ألم الفراق والوجد، ويذرفون من الدموع والآهات أشجاها، وعبَّروا عنم اشواقهم وحنينهم إلى أوطانهم

(١) رثاء الأم في الأدب العربي الحديث د/ عبد الناصر محمد السعيد ص ١٢٩، ١٣٠.

(٢) الغربة والحنين في الشعر الفلسطيني بعد المأساة – رسالة دكتوراه مخطوطة بكلية اللغة العربية جامعة الزهر للباحث أمين صالح عبد ربه ص ١٨٦.

وأهليهم وذويهم لاسيما الأم مصدر الراحة واللذة والسلوة والحضن الدافئ والقلب الحاني.

فها هو ذا الشاعر عبد الرحمن صالح العشماوي يعزف على أوتار الغربة المؤلمة أغاريد الحنين اللاذع والشوق اللاعج والذكريات الموجعة، فحين يسمع صوت امه على ساعة الهاتف تدمع عيناه ويتأجج قلبه حبا وحنينا حينما يسمع هذا الصوت الذي ما زال يعانق القلب ويزرع الإحساس وينمي الإيمان في وجدانه فيقول في قصيدته " دمعة على سماعة الهاتف "(١):

بعث الصوت كامن الأشجان ... مثلما سرني فقد أبكاني

نقل الهاتف الحديث المرجَّى ... فسرى الرضا والدفء في كياني

أيُّ صوت هذا الذي خالط النَّفـ ... ـس وأحيا النشيد فوق لساني

إنه صوتها نشأت عليه ... نغم فيه قصة الإنسان

صوتها لم يزل يعانق قلبي ... فيه فيض من عطفها والحنان

....

صوت أمي ما زال يزرع إحسا ... سي فينمو الإيمان في وجداني

أيها الصوت قد بعثت حنيني ... ودللْتَ الذكرى على عنواني

فاستعدتُ الصبا وشاهدت نفسي ... عند أمي في نشوة الصبيان

(١) ديوان إلى حواء ص ٣٩، ٤٠.

وفي خضم هذا الحنين إلى أمه يطلب منها أن تتحلى بالصبر والصمود وعدم اليأس والقنوط أمام ما سببته دواعي الغربة والفراق إذ كل شيء بقضاء الله وقدره فيقول في قصيدة "أماه"(١):

أمـــاه لا تيأســـي فـــالله يرعانـــا وفيض إحسانه في البـؤس يغـشانا
ثقي به والبسي ثـوب الرضـا وخـذي من الخضوع لـه نهجـا ورضـوانا
كـل الأمـور التـي تـأتي يقـدرها ربِّي وما شـاءه فـي أمرنـا كانـا
....
أمـاه كـل الجراحـات التـي اشـتعلت تهونُ لكنَّ جـرحَ البعـد مـا هانـا
الله يعلـم كـم أضـنيتُ مـن ألـمٍ قلب النشيد وكم قـد بـتُّ سـهرانا

ولقد برز هذا الترابط بين الغربة والحنين إلى الأم بشكل واضح عند شعراء المهجر، فالأم لدى شعراء المهجر موئل الحنين، وعنوان الرقة والجمال والحنان، وهم في الحنين إلى أمهاتهم قد " نالوا هذا الشرف الرفيع، فما نسوا وسط آلامهم ومعاناتهم في اغترابهم أن يذكروا أمهاتهم في أرض الوطن، تلك الأمهات اللاتي لا تقر لهن عين، ولا يهنأ لهن بال شوقا إلى الأبناء، وحسرة على فقدهم، وتلك الآلام النبيلة التي تقلق الأمهات إنما هي ديون في أعناق الأبناء، فترجمها أولئك الشعراء حنينا وشوقا إليهن " (٢).

(١) المرجع السابق ص ٩، ١٠.
(٢) الاغتراب والحنين في الشعر المهجري رسالة دكتوراه مخطوطة بجامعة الخرطوم للباحث محمد موسى البلولة الزين سنة ١٩٩٧م ص ٣١١.

ومن روائع الحنين إلى الأم قول الشاعر نعمة الحاج(١):

ذكَرْتُكِ إذا جَـاءَ الـشِّتاءُ وَقَـرُّهُ سِهامٌ إلى الأكْباد يـشقُقنَ أضْـلُعا
فَحنَّتْ إلى الدفءِ القلوبُ وشَاقَها تَذكُّرُ حضنِ الأمِّ إذ طابَ مضجِعا
فيا أم يـا نبـع الحيـاةِ فُؤادُهـا إذا جَفَّ نبعٌ كـان للحـبِّ منبعـا
ويا أم يا ملجأ الأمـانِ ولاؤُهَـا يرى القلبَ فيه في الملمات مفزَعَا
تُزَعْزَعُ أركانٌ وتَهوَى شـوامخ ولكنَّه في القلب لن يتزعزعـا(٢)

فالشاعر يحن إلى أمه نبع الحياة والحنان في مناجاة شعرية تكشف مدى الفقد الذي يحسه لأمه في غربته، ولذا فهو دائم الحنين إلى حضنها الذي يجد فيه الأمن والطمأنينة الذي يفتقده في ابتعادها عنه.

---

(١) نعمة الله الحاج (١٨٨٦م – ١٩٧٨م) هو شاعر لبناني من شعراء المهجر .ولد نعمة الحاج في قرية غرزوز بلبنان من عائلة اشتهر بعض أفرادها بنظم الشعر والزجل، تلقى دراسته الابتدائية في مدرسة القرية ثم درس على نفسه. هاجر إلى أمريكا عام ١٩٠٤ وهو في الخامسة عشرة من عمره وفي أمريكا أخذ يتصل بالأدباء والشعراء المهاجرين وبخاصة أدباء الرابطة القلمية .وعندما قدم الأديب الفلسطيني خليل السكاكيني تعرف إليه وأخذ يتلقى دروساً بالعربية على يده حتى تمكن من اللغة وأخذ يطالع باستمرار في مختلف الكتب الثقافية فتفحت موهبته وأخذ ينظم الشعر، وكان يعرض قصائده على أصدقائه الأدباء والشعراء ليصححوا له الخطأ وفي عام ١٩٢١ طبع ديوانه الأول في مطبعة جريدة الهدى لصاحبها نعوم مكرزل في نيويورك بعنوان ديوان نعمه الحاج الجزء الأول. وكتب مقدمته الشاعر ايليا أبو ماضي، وأصدر ديوانه الثاني في بيروت عام ١٩٦٠ بعنوان (من نافذة الخيال)، وكان نعمه يعلل النفس بأن يعود نهائياً إلى لبنان ليستقر في مسقط رأسه غرزوز وملاعب صباه ليقضي بقية حياته حيث أراد أن يدفن في ترابه، إلا أن الموت عاجله في عام ١٩٧٨ ودفن في مهجره بعيداً عن أهله وطنه. انظر في ترجمته أدبنا وأدباؤنا في المهاجر الأميريكية جورج صيدح ط٢ ط بيروت سنة ١٩٥٧م ص ٢٩٦.

(٢) الأدب العربي في المهجر د/ حسن جاد ص ٣١٤.

ومن القصائد المؤثرة في الحنين إلى الأم قصيدة للشاعر "عقل الله الجر" في الأم،هذا الشاعر الذي استحضر لحظات الطفولة بدقة متناهية وبحساسية شفافة، تلامِسُ شغاف قلوبنا بكلِّ تفصيلاتها:

ذكرْتُ ولكنْ كحلمِ الكرى أموراً تقضَّتْ زمان الصغرْ
غداةَ أدبُّ دبيبَ النمال وحولي تدبُّ ظروف القدر
أتعتِعُ لا مفصحاً كلمةً فتحسبُ أمِّي كلامي دُرَرْ
وأبكي فيضجر بي والدي وليس يلمُّ بأمِّي الضجرْ
فتُلْهِبُ خدِّي مِنْ لثمها وتمسَحُ من أدمعي ما انحدرْ

بهذه البساطة والعفوية يستحضر الشاعر ذكرياته، ثمَّ يعرِّجُ بنا على الحاضر بعد أن كبر وازدادت همومه:

ودار الزمان بأحداثِهِ ومرَّ على عقدنا فانتثرْ
وجرَّدَ أميَ مني كما تجرِّدُ كفُّ الخريف الشجر

والشاعر زكي قنصل[1] يصور لنا حنينه إلى أمه التي افتقدت أبناءها،فيدمج بين حنينه وحالتها البائسة الحزينة التي أودت بها إلى الاستسلام لليأس، بعد ان فقدت

(١) زكي قنصل كان شاعراً سوريًا مهجرياً. ولد عام ١٩١٦م لأبوين سوريين من مدينة يبرود في محافظة ريف دمشق وهو الأخ الأصغر للشاعر إلياس قنصل، تلقى دراسته في مدارسها، هاجر إلى الأرجنتين سنة ١٩٢٩ حيث اشتغل بالتجارة وتعلم مبادئ العربية والفرنسية. في عام ١٩٥٠ تزوّج من فتاة سورية اسمها "وردة" ورُزِقَ منها طفلة أسماها "سعاد" لكنها توفّيت في الشهر الثامن من عمرها، فرثاها بديوان صغير الحجم أسماه "بشرى سعاد"، كان ميالاً إلى المطالعة، فدرس العربية معتمداً على نفسه، وعندما أصبح قادراً على الكتابة مارس الصحافة ونظم الشعر، واهتم بالشعر الاجتماعي، وصور حياة الفقراء من أبناء الشعب، وله

الأمل في عودة أبنائها إليها، فيحثها شاعرنا على الصبر وعدم اليأس، ويبعث فيها روح الأمل بعودتهم إليها، فيقول:

لي في الحِمَى أمٌّ نظيرُكِ يا ابنة الروض الكئيبه
سلب البعاد فراخها وطوى أمانيها القشيبه
وقَضَى على آمالِها الذَّهبيةِ الغرّ الخصيبه
فاستسلمت لليأس والأحزان من هول المصيبه

****

أماهُ صبرًا في البلاءِ فهكذا شاء القدر
لا تيأسِي أو تستكيني للكآبةِ والكَدَر
فكما يعودُ إلى الرياض ربيعُها وإلى الشَّجر
سنعودُ نحنُ إليكِ يومًا والزمانُ أبو الغِير

وشاعرنا إلياس قنصل يبث حنينه إلى أمه، ويشكو إليها غربته وحيرته وأنينه لفراقها وفراق وطنه، ويطلب منها أن تدعو له وتصلي من اجله، فيقول:

أمَّاهُ صلِّ لأجلي صلَّيتِ فاضت بنور البشر
إني ألِفتُ عبوسَ تبتسم غدوتُ رهين الشَّكِّ
تهونُ عندِي البَلايا صَوْنًا لدمعكِ مرَّ العمرُ

=شعر في الحنين إلى الوطن. ومن دواوينه الشعرية "نور ونار" و "ألوان وألحان" و "شظايا" و"في متاهات الطريق" و "الكادح" و"بشرى سعاد". توفي سنة ١٩٩٤.

وتتجلى عاطفة الأمومة عندما يهزّ فراقها فؤاد الشاعر هزًّا، ويجعله يشعر بأنه ضحية الدهر الخئون، وفريسة للحزن والغم مما يجعله يفكر دائما في أمه ويحن إليها، ويشتاق إلى عطفها، فيصور الشاعر ذلك المشهد قائلا:

رياحُ الفؤادِ تهزُّ فؤاد كَ هزًّا عنيفا ودمعُك يهمِي
وقد رسم الشوق رسما جليا على وجهكَ العابس المُدلهِمِّ
فأنت ضحية دهر خؤون وأنتَ فريسة حزنٍ وغمِّ
وفي زفراتكَ لفحةُ حُبٍّ عميقٍ بمَنْ يا غريبُ تُفكِّرُ؟

بأمِّي...!

وقد نجد قسوة الحياة على الأم أو على ابنها المهاجر، فيموت أحدهما دون أن يرى الآخر، وهذا ما وجدناه عند الشاعر شكر الله الجر[1] الذي غيَّب الموت اخاه عقل الجر في المهجر دون ان تراه امه ودون ان تعلم بخبر وفاته، فرثاه الشاعر رثاء حارا،ولكنه لم يكن يدري ماذا يفعل مع امه التي تحن إليه وترقب عودته إليها كل صباح ومساء، فيقول[2]:

ماذا أقولُ لقلب أمِّي الواله المُتوجِّدِ

(١) شكر الله الجر: ١٨٩٨ – ١٩٧٥ م، هو كاتب وشاعر لبناني مهجري، له العديد من الدواوين الشعرية منها : " الروافد" صدر في البرازيل ١٩٣٤م، " زنابق الفجر" صدر في البرازيل ١٩٤٥م، " أغاني الليل" (ط ٢) دار الثقافة – بيروت ١٩٦٣ م و(ط ٣) بيروت ١٩٧١ م، " بروق ورعود" (ط١) دار الثقافة – بيروت ١٩٧١ م، و(ط ٢) بيروت ١٩٧٢ م، " من خوابي الزمن" دار الثقافة، بيروت ١٩٧٤ م، " ظلال وأشباح " مؤسسة الأرز للطباعة بيروت ١٩٨٠ م، كما كتب رواية " جزر الخطيئة"، ورواية " ديفا وعبد الله" ، و " خطوط القدر»، مجموعة قصص صغيرة.

(٢) ديوان الروافد للشاعر شكر الله الجار ط ريو دي جانيرو سنة ١٩٥٥م نقلا عن لغة الشعر بين الرابطة القلمية والعصبة الأندلسية د/ ماجدة زين العابدين ص٢٤.

ما انفكَّ طيفُكَ نصب عينيهـــا يـــرُوحُ ويغتـــدِي
وتكاد تسمَعُ وشوَشاتِكَ فـــي الـــصَّدَى المتـــردِّدِ
في زقْزقَاتِ الطَّيـــرِ حـــولَ المنـــزِلِ المتوحِّـــدِ
في غمغمات الموجِ تحـــتَ الـــزورقِ المتـــأوِّدِ
فـــي مركـــب آتٍ وآخـــر للرَّحيـــلِ مُـــزوَّدِ
يا بـــاذلَ الوعـــد الـــسَّخي لهـــا بعـــودِ أحمـــدِ
والموت يضحكُ من وعودِك خلفَ بابٍ موصـــدِ
مـــا زلـــت أكـــذُبها بأنَّـــك فـــي نعـــيمِ أرغـــدِ
ســـأعلُّها وأعلُّهـــا بـــالعودِ والعـــيش النـــدِي
وأعلُّهـــا حتـــى يكحلهـــا الحِمَـــامُ بمـــوردِ
إذ ذاك يصدقُ موعدٌ يـــا بـــؤسَ ذاكَ الموعـــدِ

وإذا كان هذا حال الأم حين مات ابنها، فقد تموت الأم ويموت معهـــا أملهـــا بعودة أبنائها، وحينئذ " يبكيها أبناؤها حزنا ولوعة لفقدها، وتصبح عاطفـــة الحنـــين دائمة إليها، بل وتجعلهم يتصورونها وهي تعاني مرارة فقدها لهم، ولحظات الترقـــب والانتظار التي كانت تعيشها قبل موتها، وما أصعبها وأقساها على قلبهـــا الحنـــون، وهذا ما يؤلمهم ويزيدهم حزنا "(١).

(١) الاغتراب والحنين في الشعر المهجري رسالة دكتوراه مخطوطة بجامعة الخرطوم للباحـــث محمـــد موسى البلولة الزين سنة ١٩٩٧م ص ٣٢٢.

ولقد أبدع الشاعر إلياس فرحات[١] في المزج بين حنين الأم إلى رؤية أبنائها الذين نزحوا بعيدا عنها إلى أرض الغربة، ويصور حنينهم إليها، ويشعر بالحزن والأسى واليتم وهو بعيد عنها في ارض المهجر، فيقول مصورا ذلك[٢]:

قطع البريدُ عليَّ حلمَ لِقاكِ ... ونعَى السُّرورَ إليَّ حينَ نعَاكِ

وارحمتَا لبنيك حوَّلت النَوَى ... أهدَابَ أعْيُنِهم إلى أشواكِ

أنفقتِ عُمرَكِ ترقُبينَ رُجُوعَنا ... وتَجُوسُ كُلَّ سفينةٍ عيناكِ

وتُحَمِّلينَ الريحَ كلَّ رسالةٍ ... خَرسَاءَ لقَّنَها فؤادُكِ فاكِ

ما مرَّ النَّسَماتُ بي عند الضحى ... إلا عرفتُ بطِيبِها رَيَّاكِ

والبدرُ لمْ يظهرْ لعيني مرَّةً ... إلا قرأت بوجهِهِ نَجْواكِ

---

(١) ولد إلياس فرحات سنة ١٨٩٣م في قرية كفر شيما اللبنانية، أصحاب جريدة الأهرام، تلقى دروسه الأولى في مدرسة القرية، ثم ما لبث أن تركها وهو في العاشرة من عمره يتدرب على المهن اليدوية عله يجد فيها طريق النجاح. وفي سنة ١٩١٠م، هاجر إلى البرازيل حيث مارس شتى الأعمال محاولاً أن يقاوم قساوة الحياة ومصاعبها، ولم يمنعه ذلك من انصرافه في أوقات الفراغ إلى المطالعة والتمكن من قواعد الكتابة والنظم التي لم يكن حظه منها إلا ضئيلاً آنذاك، تزوج من السيدة جوليا بشارة جبران من بشري، التي تمت بصلة قرابة بالأديب جبران خليل جبران، ورزق منها بأربعة أولادهم ليلى، خالد، عصام وسعاد .أقام في بلدة بيلو هوريزونت البرازيلية وفي ١٩١٩ اشترك مع توفيق ضعون في إصدار مجلة الجديد ثم في تحرير جريدة المقرعة التي أنشأها سليم لبكي، ساهم مع الشاعر شكر الله الجر والأديب ميشال معلوف في تأسيس العصبة الأندلسية في أميركا الجنوبية على منوال الرابطة القلمية في المهجر الشمالي. عرف شعره بنزعته الوطنية والقومية. قدم سورية عام ١٩٥٩م بدعوة من حكومتها وأقام فيها وفي لبنان فترة من الزمن لاقى فيها كل تقدير وإكرام ثم عاد إلى البرازيل عام ١٩٧٧م حيث توفي فيها ابن عمه الشاعر الأستاذ نجيب محمد بديع فرحات . توفي شاعرنا سنة ١٩٧٦م، له عدة دواوين بأسماء فصول السنة: "الربيع"، "الصيف"، "الخريف"، "مطلع الشتاء."

(٢) ديوان الصيف للشاعر إلياس فرحات نقلا عن لغة الشعر بين الرابطة القلمية والعصبة الأندلسية د/ ماجدة زين العابدين ص١٣٧.

وهواتفُ الرَّوضِ الطَّرُوبةِ ما شَدَت إلا سمعت بـشدوها شـكْوَاكِ
أشقى النساءِ على الثَّرَى أُمٌّ قضتْ أيَّامَهـا فـي وحْـدَةِ النُّـسَّاكِ
أبناؤهـا مـلأوا البيـوت وبيتُهـا خالٍ من الحُـدَّثِ والـضُّحَّاك
ترنُو إلى الأفـلاقِ البعيـدِ بمُقلـةٍ تبغِي اختراق دوامسِ الأحلاك
وقَضَت مُلوَّعـة الفـؤاد وعينُهـا تَجْتَالُ بـين البـاب والـشباك
حسبُ المهاجرِ لوعـةً أن الأسـى يقضي عليه ولا يرى مثـواكِ

ولقد أثرت شدة الحنين إلى الأم أيما تأثير في نتاج هؤلاء الشعراء إذ طبعـت شعرهم بطابع خاص حيث جعلتهم يشعرون بالحزن والهم والغم لفقد الأم، فهذا هـو الشاعر جورج صيدح، يبرز حنينه إلى أمه التي منذ فارقها وابتعد عنها وهو لم ينعم بالعيش والسرور ولم يشعر بأية راحة، فأخذ يناجيها وكأنهـا ماثلـة أمـام عينيـه، فيقول:

أنا وليدُكِ يـا أمَّـاهُ قـد ملكـت ذكراكِ نفسي وكم ناجاكِ وجدانُ
منذ افترَقْنَا نعيمُ العـيش فـارقنِي والهمُّ والغـمُّ أشـكال وألـوانُ
لا المالُ أنجدَنِي لا الخالُ أسـعدني والربُّ أهملني والإنس والجـان

ومن الشعراء كذلك من لاحظ دموع أمه الحزينة يغسل بهـا ويعقِّـمُ غربتـه القاسية فتصوَّر دموعها عن بعد وهي تسهر الليالي، تخاطب النجوم وترعاها، كمـا يقول الشاعر أبو الفضل الوليد[1]:

(١) هو إلياس بن عبد الله بن إلياس بن فرج بن طعمة.، شاعر من أدباء لبنان في المهجر الأميركي، عاش في الفترة ما بين ١٨٨٦م – ١٩٤١م، امتاز بروح عربية نقية، ولد بقرنة الحمراء في المتن بلبنـان، وتخرج بمدرسة الحكمة ببيروت، وهاجر إلى أميركا الجنوبية ١٩٠٨ فأصدر جريدة الحمراء في ريو دي جانيرو بالبرازيل، واتخذ لنفسه اسم أبو الفضل الوليد سنة ١٩١٦، عاد إلى وطنه سـنة ١٩٢٢،

وأقتل ما ألقى من البينِ أنَّ لـــي هنالك أمّا ضائعاً ومعُهـــا الغـــالي
أمام نجوم الليل تقرَعُ صـــدرها وللموج في الظلماءِ رنَّـــةُ إعـــوالِ
أتبكي لأجلي بنت أشرف قومها وتضحك مني في النوى نبتُ زبَّالِ

فكان طيف الأم يلاحقهم في كلِّ خطواتهم وكلِّ مجالسهم، وإنَّ حبَّهم الفطـــريَّ وحياتهم العفوية وطبيعتهم الشرقية جعلتهم يتصوَّرون أمهـــاتهم ســـاهرات راعيـــات للنجومِ، ومراقبات للسفن لعلَّها تحمل شيئاً من رائحة أولادهـــم، فـــلا غرابَـــة مـــن مناجاتهم القمر والنسيم، فالشاعر أمين مشرق[1] الذي تغرَّب في "الأكوادور" يلامِسُ مشاعرنا بهذه الأبيات الحالمة فيقول[2]:

يا نسمة الصبحِ لامـــسيها وبـــرِّدي قلبـــي الحـــزين
يا نسمة الـــصبحِ قبِّليهـــا في الخدِّ عني وفي الجبين

=وقام برحلات في الأقطار العربية وغيرها، له: كتاب القضيتين في السياستين الـــشرقية والغربيـــة، ونفخات الصور، وأحاديث المجد والوجد، والسباعيات مقاطيع شعرية، وقصائد ابن طعمة، نقلا عن موقع : شعراء الفصحى في العصر الحديث.

(١) أمين يوسف معوض مشرق) ١٨٩٨م – ١٩٣٤م) شاعر و كاتب لبناني من شعراء مدرسة المهجر ولد في قرية غرزوز بلبنان، عاش في لبنان، والولايات المتحدة الأمريكية والإكـــوادور، تلقـــى دروســـه الابتدائية في مدرسة غرزوز، ثم انتقل إلى المدرسة الأمريكية في طرابلس حتى حصل على الشهادة «الاستعدادية»، وقد حالت ظروفه المالية بينه وبين استكمال دراسته فهاجر إلى الولايات المتحدة عام ١٩١٤، وأقام بمدينة نيويورك عامين، ثم غادرها ليستقر في الإكوادور مشتغلاً بالتجارة. عـــاد إلـــى لبنان عام ١٩٣٢ فتزوج ليعود إلى الإكوادور، وقد لقي حتفه في حادث سيارة وهـــو فـــي الرابعـــة والأربعين من عمره. كان عضواً مؤسساً في" الرابطة القلمية" التي انتظمت أدباء المهجر الشمالي، في نيويورك. ليس له ديوان، وقد نشر شعره في صحيفتي «الفنون والسائح» وغيرها، مما كان يصدر من صحف عربية في المهجر، وشعره قليل. نقلا عن ويكيبديا الموسوعة الحرة.

(٢) نقلا عن الشعر العربي في المهاجر الأمريكية، وديع أمين ديب ص ١٠٩.

أمـــاه بـــالله مـــا دهـــاك وما دهى إخوتي الـــصغار
هل أوقعتهم يدُ الهـــلاك ما بين نارٍ وبـــين عـــار؟
وهل طغى فيكم الأعادي وطاردوكم إلـــى البـــوادي
وحَوَّلُوكم خَيم الـــسكون وأغمَضَت في الدجَى عُيونُ
ومَرَّ في بـــالكم أمـــين؟ أمَّـــاهُ رُدِّي أنـــا أمـــين
أمَّاهُ هـــا إننـــي أنـــادي أمَّاهُ هـــل انـــت تـــسمعين

ولهذا كان الشعراء يشتاقون إلى أفعال أمهاتهم معهم ويحنون إلى هذه الأفعال، فهذا أبو الفضل الوليد يحن إلى قبلات الأم وأحضانها ويربط بينها وبين أخته في هذا الحنين، وتأخذه الغيرة من هؤلاء الذين ينعمون بقبلات أمهاتهم، ويفتقد هو مثل ذلك، فيقول(١):

ألا علمـــتْ أمِّ هنالـــك إننـــي أعيش بلا أمٍّ وهـــذا هـــو الفقـــر
إذا قبَّلـــتْ أمٌّ جبـــين وليـــدها وفي عينه خمرٌ وفي قلبها سُـــكر
وإن عانقتْ أختٌ أخاها فضمَّها وضمَّتهُ حيناً وهي ترنـــو وتقتـــرُ
شرِقَتْ بِريقي غيـــرةً وتحـــسُّرًا وقلتُ: أهذا الكسرُ ليس له جبـــرُ
أحـــنُّ إلـــى قـــبلات أمٍّ ثمينـــةٍ وقبلاتِ أختٍ فوقَها رفرف الطُّهرُ
وأصبُو إلى نارٍ تجمَّـــعَ حولَهـــا أحِبَّاؤها في ليلـــةٍ ريحُهـــا صـــرٌّ
أيا قُبَلَ الأحباب أنـــتِ عزاؤنـــا فكُلُّ فؤادٍ لمء تحُلِّي بـــه صـــفرُ

(١) ديوان أبو الفضل الوليد ط ١ ط دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع سنة ١٩٨١م ص ١٧٩.

ثم يعود الشاعر مرة أخرى ليشدو على أوتار الحنين إلى الأم مشبها نفسه بفرخ مكسور الجناح، وليس له وكر يأويه ولا أمٌّ ترعاه، فيقول(١):

أأُمَّاهُ حياكِ الربيع نضيرا ... مُحيَّاك في قلبي يلوح منيرا
أأُمَّاه لا تبكي على فرخك الذي ... نأَى فَغَدا منهُ الجَناحُ كَسِيرا
أما هيَّجَت ذكراكِ عصفُورةٌ غَدَتْ ... تُحيِّي ضياء أو ترِقُّ صغيرا
أحنُّ إلى مرآكِ في دارِ غُربَتِي ... وأحسدُ أفراخا تزينُ وُكورا
أيا أمّ هذا النأي لم يُبقِ لذةً ... لقلبِي فإنِّي قد عريتُ نضيرا
أيا أم والأمواجُ تفصل بيننا ... فأسمعُ منها في الظلام هديرا

ومن فرط الحنين إلى أمه نجده يأنس بكل أشياءها، فحين أهدته امه خاتما اخذه مؤنسا له في غربته، فكلما هاجه الشوق والحنين إلى أمه أمسكه بين يديه حتى أصبح هذا الخاتم يكسبه القوة والشجاعة والصبر على تحمل الغربة المليئة بالأهوال والمصاعب، ويدعوه هذا الخاتم للتمسك بالشرف الرفيع، ويؤكد شاعرنا بأن هذا الخاتم سيدفن معه إن مات في غربته، فيقول(٢):

يا خاتما يلمع في أصبعي ... أشرقتَ كالنَّجم على البلقعِ
كنت لمي ثم أصبحت لي ... فإن أمتْ في البعدِ تدفن معي
آنستني بالذكر في وحشتي ... وأنتَ في الإصبعِ والأضلعِ
خاتم أمِّي أنتَ تعويذةٌ ... أقوى وأوقى من الأدرعِ
كم مرةٍ أكْسَبْتَنِي قوةً ... لولاك لمْ أقدِم ولم أشجع

(١) ديوان أبو الفضل الوليد ص ١٧٩.
(٢) ديوان أبو الفضل الوليد ص٤٤٥، ٤٤٦.

تالله لن تُنزَعَ بعد الــردى منِّي وحتَّى اليوم لــم تُنــزَعِ

ومن خلال هذه النماذج في محاور البحث تتضح صــورة الأم فــي الــشعر العربي الحديث، إذ برزت صورتها المشرقة ومكانتها العظيمة في نفوس الــشعراء، وفي المجتمع كله، كما برزت العاطفة الفياضة في الإشادة بها وبدورها، هذه العاطفة التي تجمع بين الحب وبيان منزلتها في نفوسهم، وحين افتقد الشعراء أمهاتهم فاضت أشعارهم بعواطف جياشة وأحاسيس مفعمة بالحزن عليهــا، إذ الألــم لفقــد الأم لا يضاهيه ألم، ولذا وجدناهم في حنين دائم لهذه الأم، وقد أبدع شعراء المهجــر فــي المزج بين الحنين إلى الأم والغربة التي عاشوا فيها وسيطرت على حياتهم.

ومن هنا كان التوجه نحو إبراز صورة الأم في الشعر الحديث إضافة حقيقيــة إلى معاني الشعر العربي وأبوابه، يحتاج إلى مزيد من الــدرس والبحــث والتتبــع والربط بينه وبين الأحوال السياسية والاجتماعية والنفسية.

المصادر والمراجع

١- الأدب العربي في المهجر د/ حسن جاد ط١ ط دار الطباعة المحمدية سنة ١٩٦٣م .

٢- أدبنا وأدباؤنا في المهاجر الأمريكية، جورج صيدح ط بيروت سنة ١٩٥٧، ط٢.

٣- الاتجاه الإسلامي في شعر المرأة المصرية في العصر الحديث د/ سحر محمود عيسى ط الحكمة ط١ سنة ٢٠١٣م.

٤- الأصمعيات تحقيق: أحمد شاكر وعبد السلام هارون ط٧ ط دار المعارف – مصر سنة ١٩٩٣م.

٥- تطور القصيدة الغنائية د/ حسن الكبير ط دار الفكر العربي بدون تاريخ.

٦- شروح سقط الزند، عبد الرحيم محمود وآخرون ط دار الكتب – مصر – سنة ١٩٤٨م ٤/ ١٤١٢ وما بعدها.

٧- الشعر العربي في المهجر، محمد عبد الغني حسن،ط لجنة التأليف والترجمة والنشر ط٢ سنة ١٩٦٢م.

٨- صورة المرأة في الشعر الأموي د/ أمل نصير ط اولى ط المؤسسة العربية للدراسات – بيروت – لبنان سنة ٢٠٠٠م.

٩- العلاقات الأسرية في شعر العصر العباسي حتى نهاية القرن الثالث الهجري د/ أمل نصير ط دار الإسراء للنشر والتوزيع – عمان – الأردن سنة ٢٠٠٥م.

١٠- مروج الذهب للمسعودي، اعتنى به وراجعه كمال حسن مرعي ط المكتبة العصرية – صيدا – بيروت ط ١ سنة ٢٠٠٥م.

١١- المجموعة الكاملة لفاروق جويدة ط مركز الأهرام للترجمة والنشر ط١ سنة ١٩٨٧م.

١٢- معجم الأدباء والكتاب ط١، الدائرة للإعلام المحدودة سنة ١٤١٠ – ١٩٩٠م.

١٣- من أعلام الشعر السعودي د/ بدوي طبانة ط١ دار الرفاعي بالرياض سنة ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م.

١٤- ديوان أبي فراس الحمداني شرح د/ خليل الدويهي ط دار الكتاب العربي – بيروت ط٢ سنة ١٩٩٤م.

١٥- ديوان أبي الفضل الوليد ط ١ ط دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع سنة ١٩٨١م.

١٦- ديوان أبي نواس تحقيق أحمد عبد المجيد الغزالي ط دار الكتاب العربي – بيروت – لبنان سنة ١٩٨٢م.

١٧- ديوان أسراب الطيور المهاجرة ط١ ط دار أبلاد للطباعة والنشر جدة ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م.

١٨- ديوان الأعمال الشعرية الكاملة يحي توفيق حسن (شعري وحواء) ط مطابع مؤسسة المدينة للصحافة دار العلم ط اولى جدة سنة ١٩٩٤م ص ١٣٤.

١٩- ديوان إلى حواء عبد الرحمن صالح العشماوي ط مكتبة العبيكان ط٢ سنة ١٤٢٢ه.

٢٠- ديوان أمي لعمر بهاء الدين الأميري ط مكتبة العبيكان ط١ سنة ٢٠٠٢م.

٢١- ديوان أنشودة المطر بدر شاكر السياب ط الهيئة العامة لقصور الثقافة – القاهرة ص ١٧٥، ١٧٦.

٢٢- ديوان إنها الصحوة لمحمود مفلِح، ط دار الوفاء بالمنصورة، مصر بدون تاريخ.

٢٣- ديوان أوراق الخريف للشاعر محمد الحلوي ط وزارة الوقاف والشئون الإسلامية بالمغرب سنة ١٩٩٦م.

٢٤- ديوان ابتهالات قلب للشاعرة روحية القليني ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية سنة ١٩٦٩م.

٢٥- ديوان بدر شاكر السياب ط دار العودة بيروت ١/٦٧٢-٦٧٣.

٢٦- ديوان بشار بن برد جمع وشرح الشيخ محمد الطاهر بن عاشور ط الشركة التونسية للتوزيع والشركة الوطنية للنشر والتوزيع – الجزائر سنة ١٩٧٦م.

٢٧- ديوان ابن نباتة السعدي تحقيق عبد الأمير مهدي حبيب ط دار الحرية للطباعة بغداد سنة ١٩٧٧م.

٢٨- ديوان ابن الرومي تحقيق حسين نصار وآخرون ط الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٨١م .

٢٩- ديوان ترانيم الرمال للشاعر عبد العزيز النقيدان مطبوعات نادي القصيم الأدبي ببريدة.

٣٠- ديوان الروافد للشاعر شكر الله الجار ط ريو دي جانيرو سنة ١٩٥٥م.

٣١- ديوان حسن عبد الله القرشي ط دار العودة بيروت ط٣ سنة ١٩٨٣م.

٣٢- ديوان خليل مطران الأعمال الشعرية الكاملة جمع وترتيب ومراجعة وتقديم د/ أحمد درويش ط الكويت (مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري) سنة ٢٠١٠م .

٣٣- ديوان دمعة على خد الحياة (ديوان مخطوط) للشاعر العربي السيد عمران.

٣٤- ديوان سائر على الدرب د/ محمد عبد الغني حسن ط المكتبة العربية القاهرة سنة ١٩٧٤م.

٣٥- ديوان عبد الله البردوني ط دار العودة بيروت ط أولى سنة ١٩٧٩م.

٣٦- ديوان العقاد ط المكتبة العصرية – بيروت بدون تاريخ.

٣٧- ديوان في رحاب الأقصى للشاعر يوسف العظم ط المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٩٧٧.

٣٨- ديوان القروي رشيد سليم الخوري ط دار الحرية للطباعة والنشر ط١ سنة ١٩٧٣م.

٣٩- ديوان قناديل في عتمة الضحى للشاعر يوسف العظم ط مكتبة المنار، الزرقاء، الطبعة الأولى سنة ١٩٨٧.

٤٠- ديوان المازني لإبراهيم عبد القادر المازني ط مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة سنة ٢٠١٣م.

٤١- ديوان مجموعة النيل: طاهر زمخشر نشر تهامة – جدة ط ١ سنة ١٩٨٤م.

٤٢- ديوان معروف الرصافي شرح وتصحيح مصطفى السقا ط دار الفكر العربي ط٤ سنة ١٩٥٣م.

٤٣- ديوان نبضات شاعرة، جميلة العلايلي ط الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٨١م.

٤٤- ديوان ومضات فكر ونبضات قلب للشاعر إبراهيم عبد الفتاح ط دار الصفا ط أولى سنة ١٩٩٠.

٤٥- رثاء الأم في الأدب العربي الحديث د/ عبد الناصر محمد السعيد بدون طبعة سنة ٢٠٠٠م ص ٩٧.

٤٦- النص في الشعر والتجديد لمحمد عبد المنعم خفاجي ط رابطة الأدب الحديث.

- الرسائل العلمية:

١- الأم في الشعر السعودي الحديث دراسة موضوعية فنية للباحثة جواهر بنت عبد الله بن سند العصيمي، رسالة ماجستير مخطوطة بجامعة أم القرى سنة ١٤٢٢هـ .

٢- الاغتراب والحنين في الشعر المهجري للباحث محمد موسى البلولة الزين، رسالة دكتوراه مخطوطة بجامعة الخرطوم سنة ١٩٩٧م.

٣- الغربة والحنين في الشعر الفلسطيني بعد المأساة للباحث أمين صالح عبد ربه، رسالة دكتوراه مخطوطة بكلية اللغة العربية جامعة الزهر.

٤- الشعر العربي في المهاجر الأمريكية للباحث وديع أمين أديب، رسالة دكتوراه مخطوطة – كلية العلوم والآداب – الجامعة الأمريكية –بيروت – لبنان سنة ١٩٤٥م.

٥- محمود غنيم وشعره ، د/ محمد أحمد سلامة ، رسالة دكتوراه مخطوطة بكلية اللغة العربية بالقاهرة.

٦- لغة الشعر بين الرابطة القلمية والعصبة الأندلسية د/ ماجدة زين العابدين، رسالة دكتوراه مخطوطة بكلية الآداب – كلية الدراسات العليا – الخرطوم سنة ٢٠٠٣م.

- الدوريات:

١- جريدة الجريدة الكويتية العدد ٣٧٢١ ٢٠١٨/٣/٢١ السنة الحادية عشرة.

٢- مجلة الرسالة عدد ٧٤٧ سنة ١٩٤٢.

٣- جريدة المدينة " ملحق الأربعاء " ٢٩ ذو القعدة ١٤١٩هـ - مارس ١٩٩٩م.

٤- مجلة الهلال عدد مارس عدد ٢٠١٠م

- المواقع الألكترونية:

١- موقع معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين.

٢- موقع ويكيبديا الموسوعة الحرة.